في

علم البيـان

إعداد

الدكتور / صالح عطية صالح مطر

مطبعة الإسراء

٦ أتوبيس العمرانية الغربية

الطبعة الأولى

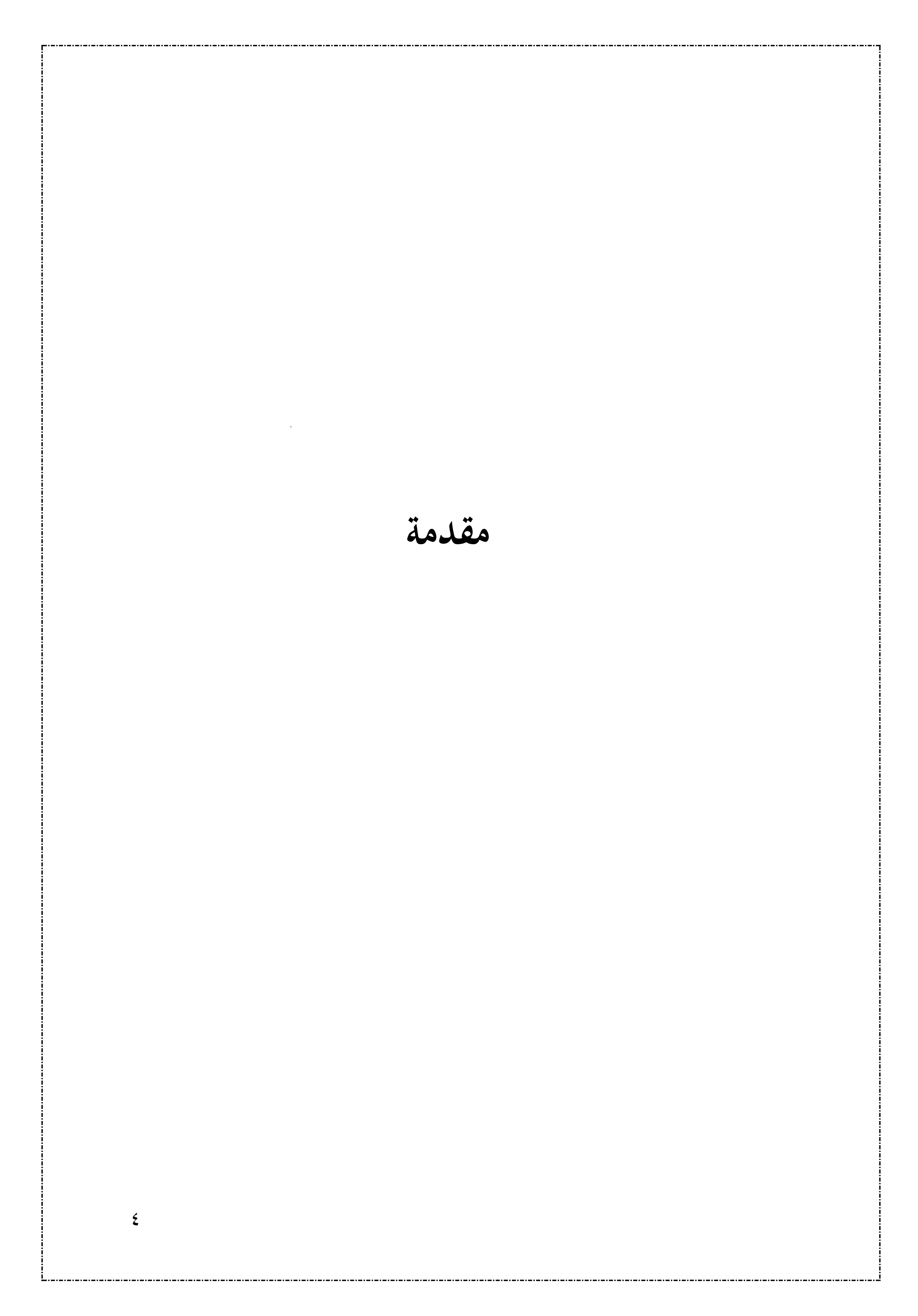
١٩٩٧م

تمهيد :

العرب أمة بيان ، وأئمة لسان ، نصيبهم وافر من التراث القولي والموروث البلاغي ، انزل القران الكريم بلسانهم العربي ، وكان إعجازه البياني أرقى مراتب الإعجاز ، واعمق المعجزات ، وقد جبل العربي في صحرائه على حب الكلمة ، وعذوبة الألفاظ تطربه القصيدة الرصينة ، والخطبة العصماء ، ووصل به حبه للقصيد أن اختار من الشعر الجيد الرائق مختارات ، فعلقها على أستار اقدس بقعة وهي الكعبة التي يحج إليها الناس من كل صوب ، وخصص أسواقا أدبية كسوق عكاظ ومجنة وذي المجاز لتكون مسارح للشعر ومنابر للخطب تقرا فيها القصائد وتخطب الخطب ، ويتحاكم الشعراء إلى النقاد و أهل الأذواق ليبدوا أراءهم .

إن البيان – بمعناه العام – هو كل شيء عند العرب في حياتهم ، وبعد مماتهم به يتبارون ، وعليه يثيبون ، وفيه يتمايزون ، والقران الكريم ثروة بيانية لا تنفذ ، ومعين لا ينضب ، ورسالة سماوية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها

والبيان – بمعناه الخاص – هو صورة أخري عند العرب ظهرت في علم خاص هو علم البيان في اصطلاح خاص ما زال ما بينه وبين البيان بمعناه العام غموضا ، واشتمل على وجوه البيان وصنوفه من تشبيه في أنواعه المتنوعة ، ومجاز في ضروبه المتعددة ، واستعارة تصور المعنى وتقربه ، وتظهر في بهائها وجمالها ، وكناية تدل ببلاغتها أدلتها على مرادها ، وفي الصفحات التالية حديث عن هذا العلم .



مقدمة

معنى البيان لغويا :

تشير كلمة " بيان " إلى معاني الكشف والإيضاح والظهور كما يقول ابن منظور " البيان ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها ، وبان الشيء بيانا : اتضح ، وتبين الشيء ظهر والتبيين الإيضاح والوضوح . ...

والبيان الفصاحة واللسن ، وكلام بين فصيح ، والبيان الإفصاح مع ذكاء والبين من الرجال : الفصيح .. والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن واصله الكشف والظهور " .

وقد ظهر إن ابن منظور – امتداد للغويين – يحمل معنى البيان ما يأتي :

١- ما يبين به الشيء ويتضح ويظهر . وهو بهذا موافق للتبيين إذ يعني الإيضاح والوضوح .

٢- إن البيان يأتي بمعنى الفصاحة ، وإذا وصف الكلام به فهو فصيح ، ويرد بمعنى الإفصاح مع الذكاء .

٣- إن البيان إظهار المقصود بابلغ لفظ وكأنه يشير بإيمائية إلى المعنى الاصطلاحي دون تحديد له .

٤- إن اصل البيان في تجميع ما تناوله من المعنى هو الكشف والظهور . وعلى هذا فالبيان – لغة – يراد به الكشف والإيضاح والظهور وتلك مادة اللفظ الأولى لغة . وترتبط صياغة المصطلح . وبهذا المعنى وردت آيات الكتاب الكريم في قوله تعالى :

" هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وهُدًى ومَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ " آل عمران ١٣٨

وقوله تعالى : " الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ القُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ البَيَانَ (٤) " الرحمن ١ – ٤ .

تعريف علم البيان :

تعددت تعريفات البيان بين القدماء والمحدثين ، وتفاوتت فيما بينها في النظر إلى موضوع العلم ، وليس إلى طرقه المتعددة ، وهو تفاوت حتمي تغير الأزمان والعصـــور ، وتطور الفكر ، فعلى حين يحصر القز ويني والسكاكي موضوع العلم في المعنى حيث يقول القز ويني :

" هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه " .

ويقصد بالطرق المختلفة التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية ، وكذلك يقول السكاكي " .. وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صـــور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية ، وهي :

الانتقال من معنى إلى معنى بســـبب علاقة بينهما ، كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني "

يحصره المحدثون في مصطلحات " الصورة " ، " الأسلوب " وبعضهم في ذلك ينظرون إلى البلاغة ككل على أنها علم الأسلوب أو علم الصورة أو علم الأدب أو علم النقد فهم غير مغفلين سمات كل تشـــكيل بلاغي ، ولكنهم ابرزوا هذه الســـمات من خلال العمل المتكامل والنظرة الشمولية والجلية والنفسية والاجتماعية والحضارية " .

وممن يحصره في الصورة تعريف عبد الحميد القط في قوله :

" هو العلم الذي يتناول بالدراسة الصورة الأدبية التي تنحصر أساسا عند القدماء في التشـبيه والمجاز والاسـتعارة والكناية ، والصـورة كما هو معرو ف – وسـيلة تجسـيد التجارب الشـعورية عند الأدباء جميعا ، وتسـتمد جمالها من قدرة الأديب على إقامة علاقات لا وجود لها بين الأشياء في واقع الحياة ، ومن نقل اللغة إلى مستوى جديد فيه من طزاجة التعبير وجدته ما فيه ، بما يجعلها سـفيرا يحسـن التعبير عما يجول بنفس الأديب وييسر نقله للآخرين نقلا مؤثرا ".

ويسير على هذا التعرف والنظر عدد كبير من النقاد ".

وممن يحصره في الأسلوب تعري شفيع السيد في قوله :

" هو العلم الذي يدرس أسـاليب التعبير اللغوي التي تؤدي المعنى بطريق غير مباشـر وهي تتنوع ما بين أسلوب التشبيه ، وأسلوب المجاز ، وأسلوب الكناية " . ويسير على ذلك عدد كبير من النقاد " .

ويعني تعريف السـكاكي و القز ويني أن المعنى المعبر عنه واحد وان طرق التعبير عنه مختلفة من حيث الوضوح والغموض وهذا لا يتأتى للأديب من الدلالة الوضعية أي من دلالة مطابقة اللفظ لمعناه " لان السـامع أن كان عالما بوضـع الألفاظ لم يكن بعضـها أوضح دلالة من بعض ، وإلا لم يكن كل واحد منها دالا " .

و إنما يتأتى له ذلك بالدلالات العقلية وهي دلالات التضـمين والالتزام ؛ وذلك لجواز أن للشيء لوازم بعضها أوضح لزوما من بعض .

وتعني دلالة المطابقة : أن يدل اللفظ على معناه مباشـــرة حيث يطابق اللفظ المعنى كإطلاق كلمة ولد على الصبي الصغير .

وتعني دلالة التضمين : أن يدل الفظ على جزء مما وضع كإطلاق الإنسان على الناطق أو على الحيوان ، ودلالة الالتزام أن يدل اللفظ على لازم مسماة

فإذا رأيت شـبحا من بعد فقلت اجماد هذا أم متحرك ماشـي ؟ فقيل لك هذا أسـد ففهمت انه متحرك ماشي لان التحرك والمشي ملازمان له " .

وينحصر علم البيان في الدلالتين العقليتين : التضمين والالتزام ،

فإذا أردنا أن نعبر عن كرم زيد فإننا نعبر عن ذلك بأكثر من طريقة :

الأولى : على سبيل المطابقة : كرم زيد .

الثانية : على سـبيل التضـمين " زيد بحر " حيث تتضـمن كلمة بحر معنى الزيادة والكرم فتنتقل من البحر وهو الملزوم إلى صفة لازمة وهي الكرم .

أو : " فاض أنعام زيد على الأنام " حيث تتضـــمن كلمة فيض معنى الزيادة والكرم فننتقل من الملزوم وهو الفيض إلى لازمه وهو الكرم .

وهاتان الطريقتان فرعان من المجاز وفي المجاز ينتقل الذهن من الملزوم إلى اللازم.

الثالثة : على سبيل الالتزام : " زيد مهرول الفصيل " حيث أن هزال الفصيل وهو ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصـــله من أمه يعود إلى أن صـــاحبه قد أعطى لبن أمه للاضـيـاف الواردين بكثرة لديه . وهذا طريقة الكناية ، وفيها ينتقل الذهن من الصـفة اللازمة وهي " هزال الفصيل " إلى الملزوم وهو كرم صاحبه .

ولكن هذا القول فيه نوع من التوســـع فالمعنى الواحد هنا الكرم اختلف بمقدار ما بين العبارات من الاختلاف وكل زيادة أو نقص أو تغيير في العبارة لابد أن يتبعه تغير أو نقص أو زيادة في المعنى لان الألفاظ هي صور المعاني وأجسادها "

وكذلك القول بان هذا المعنى أو ذاك يمكن أن يؤدي بالحقيقة أو بالتشبيه أو بالاستعارة أو بالكناية لا يخلو من توســـع أيضـــا فان كل واحد منها إنما هو في حقيقته معنى من المعاني ، فالحقيقة معنى والتشـبيه معنى ، وكذلك الاسـتعارة والكناية كل منهما معنى من المعاني وقد عبر عن كل معنى بأسـلوب خاص – فلا يمكن أن يكون المعنى الذي يؤدي بالتشبيه هو المعنى الذي يؤدي بالحقيقة أو بالاستعارة أو بالكناية .

فنحن إذا وصفنا إنسانا بالكرم فقلنا انه كريم . فالمعنى هو وصفه بالكريم ، وإذا قلنا انه يشـبه السـحاب فقد زدنا خيالا للمتكلم نقل السـامع من السـحاب إلى الشـخص الموصـــوف و أوجد بينهما صـــلة . وإذا قلنا " أن كفيه تمطران الخير " على ســـبيل الاستعارة فقد زدنا المبالغة والادعاء في الوصف بالكرم وإذا قلنا "انه كثير الرماد " فقد زدنا تصويرا بالكناية ونقلنا السامع من وصفه إلى ما يلازم هذه الصفة .

فالمعنى الذي تعبر عنه الأقوال الثلاثة معنى واحد في رأي البلاغيين القدماء ولكن طريقة التعبير عن هذا المعنى الواحد قد اختلف في قدرتها على توضيح

كما اختلف المعنى في كل واحد منها في الإيحاءات والظلال التي يوحي به كل منها .

ويمكن القول بدلا من المعنى الواحد اصل المعنى "

أو ما يعرف بالمعنى العام كالشجاعة أو الكرم أو الفروسية أو ما يعرف بالغرض.

كما يمكن القول أن الدلالة الوضعية تتفاوت فيها الكلمات وضوحا وغموضا وزيادة ونقصانا يمكن معه أن تتسع للتعبيرات المجازية .

ومع التطور الزمني ظهر علم اللغة الحديث وظهر دي سو سير الذي تجنب استخدام مصطلحي اللفظ والمعنى ليحل محلهما مصطلحا الدال والمدلول كوجهي للعملة اللغوية أي الوحدة اللغوية ويمثل الدال الجانب المادي من اللفظ وهو الصورة المسموعة ويمثل المدلول التصور النفسي الذي تنقله لنا حواسنا للصوت فتصبح اللغة لا تدل على الأشياء في العالم الخارجي مباشرة و إنما عن تصوراتنا للأشياء ولا تحيل إلى الواقع الخارجي و إنما إلى تصوراتنا عنه ومع هذا التصور تتحول الدلالة المجازية إلى دلالة غير مباشرة يشير فيها الدال إلى مدلول ثم يشير هذا المدلول إلى آخر على طريق الاستدلال " .

وهذا يذكرنا بفكرة معنى المعنى في نظرية عبد القاهر الجرجاني في قوله : " الكلام على ضربين :

ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن " زيد " مثلا بالخروج على الحقيقة ، فقلت : " خرج زيد ، وبالانطلاق عن " عمرو " فقلت : " عمرو منطلق " ، وعلى هذا القياس .

١- وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على " الكناية " والاستعارة و " التمثيل " ....

أولا ترى انك إذا قلت في المرأة : " نؤوم الضحى " فانك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى ، على سبيل الاستدلال ، معنى ثانيا هو غرضك ، كمعرفتك من "كثير رماد القدر " انه مضياف ، ومن طويل النجد انه طويل القامة ، ومن " نؤوم الضحى " في المرأة أنها مترفة مخدومة ، لها من يكفيها أمرها "

ومعنى ذلك أن الدلالة الوضعية عند عبد القاهر تنتفي عند دي سو سير والدلالة المجازية طريقها واحد هو معنى المعنى على طريقة الاستدلال .

وفي الصفحات التالية حديث عن وسائل بيانية يتعدد فيها الاستدلال أو معنى المعنى .

ولا يظهر المعنى والدلالة إلا من خلال التركيب لانه يكسب العلاقة اللغوية دلالتها لتقوم بوظائف اجتماعية و أدبية " وهذا التحول الدلالي لا يحدث في العلامة اللغوية في حالة أفرادها ، ولكنه يتحقق من خلال التركيب الذي يكسب العلامة دلالة لا تكون لها في حالة أفرادها . وهذا التحول الدلالي أيضا هو الذي ينقل النص اللغوي من وظيفة " الأنباء " الاجتماعية ويجعله يحقق وظائف أخرى أدبية "

هوامش المقدمة :

[1] ابن منظور ٧١٠ هـ : لسان العرب القاهرة : دار المعارف ص ٤٠٦ – ٤٠٧ .

[1] الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) : الإيضاح في علوم البلاغة ز تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٤ م ح ٤ ص ٤ – ٥ .

[1] السكاكي ت ٦٢٦ هـ : مفتاح العلوم تحقيق : نعيم ذرزور . بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣ م ط أولى ٣٣٠ .

[1]محمد بركات أبو علي : فصول في البلاغة الأردن – عمان دار الفكر ١٩٨٣ م ص ١٩٣ – ١٩٤ .

[1] عبد الحميد القط : دراسات في النقد والبلاغة القاهرة دار المعارف ١٩٨٠ م ص ٢١ .

[1] انظر في ذلك :

أ- الصورة الأدبية مصطفى ناصف . مكتبة مصر القاهرة ١٩٥٨ .

ب- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي . جابر عصفور دار الثقافة القاهرة ١٩٧٤ م .

ج- الصورة في الشعر العربي . علي البطل بيروت دار الأندلس ١٩٨٠ م .

[1] شفيع السيد : التعبير اللغوي رؤية بلاغية نقدية القاهرة مكتبة الشباب ١٩٧٧ هـ ص ٣٦ .

[1] انظر في ذلك :

أ- الاسلوب : احمد الشايب . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة د . ت .

ب- الاسلوبية والاسلوب . عبد السلام المسيدي ، تونس ١٩٧٧ م .

[1] الايضاح ح ٤ ص ١٠ .

[1] بدوي طبانة : علم البيان . القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢ م ص ٣٢ .

[1] نفسه ص ٢٨ – ٢٩ .

[1] عبد الواحد علام : قضايا ومواقف في التراث البلاغي القاهرة مكتبة الشباب د . ت ص ٧٤ .

[1]نصر حامد أبو زيد : التفكير في زمن التكفير القاهرة سينا للنشر ١٩٩٥ ط أولى ص ٢١٦ .

[1] عبد القادر الجرجاني ت ٤٧٤ هـ : دلائل الإعجاز تحقيق : محمود محمد شاكر : القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٨٤ م ص ٢٦٢ .

[1] أنظمة العلامات في اللغة والأدب ولثقافة . إشراف سيزا قاسم ، نصر حامد أبو زيد القاهرة دار الياس ١٩٧٧ م ص ١٠٣ .

الفصل الأول

التشبيه

معنى التشبيه اللغوي :

التشبيه في اللغة معناه التمثيل ، وهو مصدر مشتق من مادة " شبه "كما يقول ابن منظور : " الشبه والشبه والشبيه : المثل ، والجمع أشباه ، و أشبه الشيء الشيء : ماثله .... و أشبهت فلانا ، وشابهته : أشبه كل واحد منهما صاحبه ... والتشبيه : التمثيل ..... ويقال : شبهت هذا بهذا ، و أشبه فلان فلانا "

ويضيف صاحب المصباح المنير جديدا إلى معنى التمثيل وهو المعنى العام حيث يقول : " وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه بصفة جامعة بينهما وتكون الصفة ذاتية ومعنوية فالذاتية نحو هذا الدرهم كهذا الدرهم وهذا السوار كهذا السوار والمعنوية نحو زيد كالأسد أو كالحمار أي في شدته وبلادته وزيد كعمرو أي في قوته وكرمه أي قيمة الثوب تعادل الدرهم في قدره و أشبه الولد أباه وشابهه إذا شاركه في صفة من صفاته "

وهو يخصص معنى التشبيه ويحدده بالصفة الجامعة ذاتية أو معنوية .

وقد نظر كثير من اللغويين إلى التشبيه والتمثيل بمعنى واحد ومن هؤلاء الزمخشري في كشافه وابن الأثير ت ٦٣٧ هـ الذي رأى أن علماء البيان فرقوا بين التشبيه والتمثيل " وجعلوا لهذا بابا مفردا ولهذا بابا مفردا وهما شيء واحد لا فرق بينهما في اصل الوضع ، يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء ، كما يقال مثلته به قال : وما اعلم كيف خفي عليك ذلك على أولئك العلماء مع ظهور وضوحه ".

تعريف التشبيه :

تدرج تعريف التشبيه من المعنى اللغوي إلى معنى اصطلاحي ومر ذلك بعلماء اللغة ثم تحدد على يد علماء البلاغة ، فالمبرد ت ٢٨٥ هـ يعد من أوائل اللغويين الذين حاولوا وضع تعريف للتشبيه في قوله : " واعلم أن للتشبيه حدا ، فالأشياء تتشابه من وجوه ، وتتباين من وجوه ، و إنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع " .

ففي هذا التعريف يحدد جانبا من جوانب التشـابه وهو موطن التشـابه ، وتعد عبارته " الأشياء تتشابه " تشير ضمنا إلى طرفي التشبيه وهما المشبه والمشبه به . ويذهب قدامه بن جعفر (ت ٣٣١ هـ) مذهب المبرد في قوله

" أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا يغيره من كل الجهات ، إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ، ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصـــار الاثنان واحدا ، فبقى أن يكون التشـبيه إنما يقع بين شـيئين بينهما اشـتراك في معان تعمهما ويوصـفان بها ، وافتراق في أشـياء ينفرد كل واحد منهما عن صـاحبه بصـفتهما ، وإذا كان الأمر كذلك فاحسـن التشبيه : هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما فيهما يدني بهما إلى حال الاتحاد وهو يفصـل في بيان طبيعة التشـبيه في كونه اشـتراكا في وجه الشبه بين طرفين يقربهما إلى التوحد .

وتطور هذا التعريف فاضاف إليه أبو هلال العسكري أداة التشبيه بقوله :

" التشـبيه الوصـف بان أحد الموصـوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشـبيه ، ناب منابه أو لم ينب . ويصح تشبيه الشيء بالشيء جملة ، وان شابهه من وجه واحد " .

ويأتي دور عبد القاهر الجرجاني (ت ٤١٧ هـــ) فيشغل نفسه دون سابقيه بالحديث عن الفرق بين التشـبيه والتمثيل مضـيفا إلى تعريف التشـبيه بعدا جديدا وتوضـيحا آخر يقرن فيه التشبيه بالوضوح والتمثيل بالتأويل حيث يقول :

" اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين :

أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأويل ،

و الآخر أن يكون الشبه محصلا ضرب من التأول " .

ويضـيف مفسـرا أن الأول تشـبيه والثاني تمثيل يقول " أن التشـبيه عام والتمثيل أخص منه ، فكل تمثيل وليس كل تشبيه تمثيلا " " .

ويضرب مثالا للتشبيه في أمر من الأمور بقوله

" فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر .... فالشبه في هذا كله بين لا يجري في التأول ولا يفتقر إليه في تحصيله .... ومثال الثاني وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأويل كقولك " هذه حجة كالشمس في الظهور " وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها كما شبهت فيما مضى الشيء بالشيء من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما .. إلا انك تعلم أن هذا التشبيه ر يتم إلا بتأول " .

فالتشبيه عام والتمثيل خاص والتشبيه مجرد مشاركة من الاثنين في أمر أو اكثر والثاني اكبر واعمق و أضاف عبد القاهر المشاركة بين الأمرين في أمر كالصورة والشكل للتعريف .

وقدم السكاكي ت ٦٢٦ هـ تعريفا مجملا شمل جوانب الاصطلاح فحدد الأركان والأداة والوجه حيث قال :

" لا يخفى عليك أن التشبيه مستدع طرفين ، مشبها ومشبها به ، واشتركا بينهما من وجه وافترقا من آخر ، مثل أن يشتركا في الحقيقة ، ويختلفا في الصفة ، أو بالعكس ، فالأول : كالإنسانيين : إذا اختلفا صفة : طولا وقصرا ، والثاني : كالطويلين ، إذا اختلفا حقيقة : إنسانا وفرسا ، وإلا فأنت خبير بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجود ، حتى التعيين يأبى التعدد ، فيبطل التشبيه لان تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر ، والشيء لا يتصف بنفسه كما أن عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما ، لرجوعه إلى طلب الوصف حيث لا وصف وان التشبيه لا يصار إليه إلا لغرض "

ولخص القز ويني ما قاله السكاكي في قوله : –

" التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى " .

ويتحول التشـبيه إلى لون من ألوان الصـور البلاغية وأسـلوبا من الأسـاليب أو مظهرا لغويا دلاليا يساهم في إبراز حالة الأديب النفسية والذوقية والبيئية بل يتحول إلى تصور خاص يعكس فكرا ومفاهيم فكرية .

مثال :

يقول ذو الرمة : غيلان بن عقبة العدوى ٧٧ – ١١٧ هـ عن محبو بته مي " :

وتكسو المجن الرخو خصرا كأنه أهان ذوي عن صفرة فهو اخلق"

لها جيد أم الخشف ريعت فابتلعت ووجه كقرن الشمس ريان مشرق

وعين كعين الرئم فيها ملاحة السحر أو أدهى التباسا واعلق

وتبسم عن نور الأقاحي أقفرت بوعساء معروف تغام وتطلق

آمن مي اعتاد الخيال المؤرق نعم أنها مما على الناي تطرق .

وفي هذه الأبيات الشـعرية يصـف الشـاعر محبو بته مي بعدة صـفات ترد على صـيغة التشبيه باعتباره وسيلة فنية وصفية فهو يصور خصرها بعود العنق

(اعرجون النخل في نحافته ودقته) في قوله :

١– " خصرا كأنه أهان "

ويصور جيدها بجيد الظبية في قوله :

٢– " لها جيد أم الخشف "

ويصور عينها كعين الرئم في الملاحة والسحر في قوله :

٣– " وعين كعين الرئم فيها ملاحة هي السحر "

ويصور أسنانها بزهر الأقحوان المسنن في قوله :

" وتبسم عن نور الأقاحي " -٤

وفي كل هذه الأمثلة نحن أمام تشبيهات تصورية تؤكد على وجود طرف أول متحدث عنه وهو المشبه في الخصر (١) أو الجيد (٢) أو العين (٣) أو الأسنان (٤) وعن طرف ثان متحدث به وهو المشبه به وهو في الاهان (١) وجيد أم الخشف (٢) وعين الرئم (٣) ونر الأقاحي (٤) واشتراك بينهما في أمر من الأمور أو تشابه بينهما في أمر من الأمور أو عدة أمور وهو ما يسمى بوجه الشبه كالاشتراك بين الخصر والاهان في الدقة والنحافة والملاسة والاشتراك بين الجيد عند المحبوبة وجيد الظبية في النعومة والطول والجمال والاشتراك بين عين المحبوبة وعين الرئم في الاتساع والصفاء والاستدارة والاشتراك بين أسنان المحبوبة وبين زهور الأقحوان في اللمعان والبياض . ويجمع الشاعر بين هذه المتشابهات وما شبهت به بالأداة في بعض الأمثلة مثل "كان " أو الكاف .

وقد يذكر وجه الشبه كما في لفظ ملاحة السحر وقد يتركه .. وتشير هذه الأمثلة إلى أركان التشبيه فكل تشبيه لابدان يتكون من مشبه ومشبه به واداة ووجه شبه .

أولا : طرفا التشبيه :

هما عنصران أساسيان لا يمكن أن يوجد تشبيه بدونهما :

العنصر الأول : يسمى بالمشبه وهو ما يراد إشراكه في الصفة أو إعطاؤه التأثير النفسي الذي ثبت لغيره " . كالخد والعين في الأمثلة السابقة .

العنصر الثاني : يسمى بالمشبه به وهو ما اتضحت فيه تلك الصفة أو كان له ذلك التأثير النفسي والمعنى المطلوب كالاهان وجيد أم الخشف وعين الرئم ونور الأقاحي في الأمثلة السابقة .

وكلا العنصرين جوهري في أسلوب التشبيه ولا يمكن الاستغناء عنه ، ولا تتحقق الصورة التشبيهية إلا بوجودهما معا أما لفظا أو تقديرا .

وقد قسم البلاغيون الطرفين أقساما عدة على أساس اعتبارين :

الأول : من حيث الحسية والعقلية

والثاني : من حيث الأفراد والتركيب

والثالث : التعدد .

١- فمن حيث الحسية والعقلية :

قسم الطرفان إلى ثلاثة أنواع حسيين وعقليين ومختلفين .

فأما الحسيان فهما ما يدركان بالحس أو مادتهما تدرك بإحدى الحواس الخمس البصر والسمع واللمس والذوق والشم ولذلك يقعان في المبصرات والمسموعات والملموسات والمتذوقات والمشمومات . فهما من المبصرات كقوله تعالى : " كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ والْمَرْجَانُ " (٥٨) (الرحمن ٥٨)

وقوله تعالى :

" وعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ(٤٩) "(الصافات)

وكقول الشاعر :

وكان إجرام السماء لوا معا درر نثرن على بساط ازرق "

وهما من المبصرات في تشبيه الخد بالورد والقد بالرمح والفيل بالجبل "

وهما من المسموعات كما في تشبيه الصوت الضعيف بالهمس وكذلك في قول الشاعر :

كان أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أنقاض الفراريج

والتقدير : كان أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا " ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله " من إيغالهن " .

وكذلك في تشبيه صريف أنياب البعير بصياح البوازي في قول ذي الرمة :

كان على أنيابها كل سحرة صياح البوازي من صريف اللوائك "

وهما من الملموسات في تشبيه الجلد الناعم بالحرير

وكذلك في قول الشاعر :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا زر "

وهما من المذوقات في تشبيه الريق بالخمر وفي قول الشاعر :

كـأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل

يعل به برد أنيابـها إذا النجم وسط السماء اعتدل

وهما من المشمومات في تشبيه النكهة بالعنبر .

و إما عقليان أي يدركان بالعقل أو تدرك مادتهما بالعقل

أو بالتأويل في رأي عبد القاهر كما في تشـــبيه العلم بالحياة والجهل بالموت واما مختلفان أي أحدهما حسي والآخر عقلي .

كما في تشبيه المنية بالسبع أو بالعكس كما في تشبيه العطر بخلق الكريم

ويدخل في المدرك بالحس عند البلاغيين " الخيالي " وهو

" المركب المعدوم الذي فرض وتخيل مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس وجعل الخياليات من قبيل المحسوسات

لاشـتراك الحس والخيال في إدراك الصـور وان كان الحس يدركها بسـبب حضـور المادة والخيال مدركها بدون ذلك "

أي أن الطرفين حســيان ولكنهما يدركان بالخيال وكذلك الهيئة الحاصــلة تدرك بالخيال وذلك مثل قول احمد بن محمد الحلبي ت ٣٣٤ هـ :

كان محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

وهو تصوير لنبات شقائق النعمان الأحمر عندما تنثر كما تنثر أعلام الياقوت على رماح من زبرجد وهو تشبيه خيالي معدوم " فرض مجتمعا في أمور كل واحد منها يدرك بالحس لكن الهيئة الحاصلة من اجتماع الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس " .

وكذلك قول الشاعر :

كلنا باسط اليد　　　نحو نيلوفر ندى

كدبابيس عسجد　　　قضبها من زبرجد

ويدخل في المدرك بالعقل نوع آخر وهو " الوهمي " وهو " ما ليس مدركا بشـــيء من الحواس الخمس الظاهرة مع انه لو أدرك لم يدرك إلا بها " وذلك مثل قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي　　　ومسنونة زرق كأنياب اغوال "

والشاهد فيه : التشبيه الوهمي ، وهو الغير المدرك بإحدى الحواس ، ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها ، فان أنياب الغول مما لا يدركه الحس لعد تحقيقها ، مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر "

ومثل قوله تعالى : " طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) " (الصافات ٦٥)

٢- ومن حيث الإفراد والتركيب :

يمكن تقسيم الطرفين إلى أربعة أقسام :

أ-تشبيه المفرد بالمفرد :

وهو ما كان طرفاه مفردين وهو نوعان :

غير المقيدين : مثل تشبيه الخد بالوردة ونحوه ومثل قوله تعالى :

" هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ " (البقرة ١٨٧)

ومن مثل قول كعب بن زهير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

أن الرسول لنور يستضاء به　　　مهند من سيوف الله مسلول

وكل من المشبه والمشبه به مفردان وغير مقيدين بأي شيء وذلك كتصوير الخد بالوردة أو المرأة بالملبس أو الرسول صلى الله عليه وسلم بالنور أو السيف .

والمقيد : وهو ما يتعلق بمتعلق كالارتباط بالمجرور أو الإضـــافة أو الوصـــف أو الحال المتعلقة بوجه الشبه أو من القيود التي تذكر وليس لها تعلق بوجه الشبه .

والأمثلة على ذلك كثيرة من مثل قوله :

هو كالقابض على الماء و كالراقم في الماء فالمشبه هو الساعي وهو مقيد سعيه والمشبه به مقيد وأيضا لكون قبضه على الماء أو لكون رقمه على الماء

وكقول الشاعر :

أنى وتزييني بمدحي معشر   كمعلق دارا على خنزير

والمشبه هنا والمشبه به مقيدان الأول مقيد بتزيينه بمدحه معشرا والثاني مقيد بمن يعلق درا على الخنزير ووجه الجمع بينهما وضع الزينة حيث لا يظهر لها أي اثر وان الشيء غير قابل للتحسين .

وكذلك قول الشاعر :

والشمس كالمرآة في كف الاشل   لما رايتها بدت فوق الجبل

والمشبه هنا الشمس والمشبه به المرأة والأول غير مقيد والثاني مقيد بكونها في كف الاشل والوجه الحركة بينهما .

ب–تشبيه المركب بالمركب :

وذلك أن يكون الطرفان كثريين مجتمعين

أو هيئة حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا

وذلك مثل قول الشاعر :

ترى احجاله يصعدون فيه   صعود البرق في الغيم الجهام

فهو يقصد تشبيه الهيئة الحاصلة من مخالطة الأجمال ، البياض في رجل الفرس (سوداء أو حمراء ....) ، بهيئة صعود البرق في السحاب الذي لا ماء فيه وهو الأسمر وهو الغيم الجهام .

وفي قول بشار :

كان مثار النقع فوق رؤسنا   وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وهو يقصد تشبيه مثار النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه أي الهيئة المركبة من مثار النقع والسيوف بالهيئة الحاصلة من الليل وكواكبه .

وتشبيه المركب نوعان :

الأول : ما لا يصح تشبيه كل جزء من أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر مثل قول ابن المعتز :

غدا والصبح تحت الليل باد   كطرف أشهب ملقى الجلال

ففي هذا البيت المشبه هو الهيئة الحاصلة من تجمع الصبح وهو ابيض والليل وهو اسود والمشبه به الهيئة الحاصلة من تجمع الطرف الأشهب وهو الأبيض مع ثوب الدابة الأسود وهو الجلال فالمشابهة بين الهيئة الحاصلة في كل منهما وليس في الأطراف

وكذلك في قول التنوخي

كأنما المريخ والمشتري   قدامه في شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة   قد أسرجت قدامه شمعة

فالتشبيه بين الهيئة الحاصلة من وجود المشترى قدام المريخ ، المشابهة للهيئة الحاصلة من وجود انصراف الليل أمام النهار .

والثاني : ما يصح تشبيه كل جزء من أجزاء أحد طرفيه بما يقابله من أجزاء الطرف الآخر مثال ذلك قول الشاعر :

وكان أجرام النجوم لوا معا   درر نثرت على بساط ازرق

والقصد تشبيه الهيئة الحاصلة من وجود النجوم اللامعة في وسط السماء الزرقاء بالهيئة الحاصلة من نثر الدرر البيضاء على بساط ازرق ويمكن المقابلة بين الأطراف بين النجوم والبدور والسماء والبساط .

ج- تشبيه المفرد بالمركب :

وفيه يأتي المشبه مفردا والمشبه به مركبا من عدة أمور مثل

قول الشاعر الصنوبري :

وكان محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

وقوله :

كلنـا باسط اليد نحو نيل وفر ندى

كدبـابيس عسجد قضبها من زبرجد

ومن مثل قوله تعالى : " والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَـرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَـبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَـيْئاً ووَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَـابَهُ واللَّهُ سَـرِيعُ الحِسَـابِ (٣٩) " (النور ٣٩) .

والمشـبه هنا أعمال الكافرين وهو مفرد ، ولكن المشـبه به مركب من هيئة السـراب في الفلاة في وقت الظهيرة وكأنه يجري كالماء . ووجه الشـبه حالة أعمال الكافرين التي لا تفيد صاحبها وفي عدم إفادتها بالسراب .

د- تشبيه المركب بالمفرد :

وهو أن يكون المشبه مركبا والمشبه به مفرد وذلك مثل قول أبي تمام :

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

فالمشـبه هو هيئة النبات صـار لونه اسـودا من كثرته وتكاثفه وشـدة خضـرته فنقص من ضوء الشمس حتى صار كضوء القمر و أحال النهار إلى تلك الصورة ، والمشبه به وهو القمر بضوئه الخافت .

٣- تعدد الطرفين :

ينقسم الطرفان في حالة تعددهما إلى أربعة أقسام :

ملفوف ، وغير ملفوف ، وتشبيه التسوية ، تشبيه الجمع .

أ- فالملفوف :

وهو أن يجمع كل طرف منهما مع مثله كجمع المشـبه مع المشـبه والمشـبه به مع المشبه به بطريق العطف من مثل قول امرئ القيس :

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشفي البالي

فلقد لف (جمع) الشاعر بين قلوب الطير الرطبة واليابسة معا في مقابل جمع (لف) المشبه به وهو العناب والحشفي البالي وذلك بطريق العطف .

ب-غير الملفوف (المفروق)

وهو آن يأتي كل مشبه ومعه المشبه به المقابل مثل قول المرقش الأكبر :

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم

ففي البيت كل مشبه قرن به المشبه به الخاص به .

ومنه قول أبي الطيب :

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

ففي البيت كل مشبه مقرون بالمشبه الخاص به .

ت- ج- تشبه التسوية :

وهو ما تعدد فيه المشبه دون المشبه به مثل قول الشاعر:

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء وادمعي كاللالي

فالمشبه متعدد صدغ الحبيب وحال الشاعر والمشبه به واحد هو الليالي .

ث-د- تشبيه الجمع :

وهو ما تعدد فيه المشبه به دون المشبه كقول البحتري :

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

فالمشبه واحد هو الأسنان والمشبه به متعدد اللؤلؤ ، البرد ، الأقحوان

ومثله قول امرئ القيس :

كان المدام وصوب الغمام وريع الخزامى ونشر القطر

يعل به ، برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحر

وفيه تعدد المشبه به وهو المدام والغمام وريح الخزامى ونشر القطر بينما تفرد المشبه وهو برد أنيابها .

ثانيا : وجه الشبه :

هو المعنى الذي يشترك في طرفا التشبيه

وقد حظي بدراسة البلاغيين فمن البلاغيين من حدده في الصورة والهيئة والحركة والسرعة واللون والصوت كابن أبي طبا طبا العلوي في تقسيمه التذوقي في قوله :

" والتشبيهات على ضروب مختلفة ، فمنه : تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ، ومنها تشبيهه به معنى ، ومنها تشبيهه به حركة ، وبطئا وسرعة ، ومنها تشبيهه به لونا ، ومنها تشبيهه به صوتا ، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ، فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوى التشبيه وتأكد الصدق فيه ، وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له " .

وقد استقر عند البلاغيين تقسيم وجه الشبه إلى عدة أقسام هي :

١- التحقيق و التخييل
٢- الخروج عن الطرفين أو عدم الخروج
٣- بمنزلة الواحد والمركب والمتعدد
٤- التمثيل وغير التمثيل
٥- الإجمال والتفصيل
٦- القريب والبعيد والبليغ

١-التحقيق والتخييل :

يعني التحقيق وجود وجه الشبه في الطرفين حقيقة كتشبيه الخد بالوردة ، ويعني التخييل عدم وجود وجه الشبه في المشبه به إلا على سبيل التأويل والتخيل
فهو ليس موجودا إلا بالتأويل والتفكر وذلك كقول القاضي التنوخي :

وكان النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع

ويعني تصوير الليل المظلم (دجاها) وقد ظهرت فيه النجوم اللامعة البيضاء وتلك بالنسبة الواضحة وقد ظهرت فيها البدع وهنا يأتي الشاهد وهو التشبيه التخيلي . وهو أن لا يوجد في أحد الطرفين أو في كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل ووجهه في هذا البيت هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء بيض مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود ، فتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل ، وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بالظلمة ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور ، لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل ، كما أن النور يقابل الظلمة "كذلك قول أبي طالب الرقي :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه　　　　يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وفيه يتصور الظلام وهو مشبه بيوم النوى أو بقلب الرجل الذي لم يعشق وهو يوصف بالقسوة وهو قياس بين القلب القاسي الذي يوصف بالشدة في السرار وبين قلب من لم يعشق . وفي المشبه به لا يدرك الوجه إلا بالتخييل والتأويل .

وكذلك قول ابن بابك :

وارض كأخلاق الكرام قطعتها　　　　وقد كحل الليل السماك فابصرا

وفيها تصوير للأرض في اتساعها وهي مشبه بأخلاق الكريم في اتساعها وهو المشبه به والوجه هو الاتساع وهو لا يدرك إلا بالتخييل وذلك قياسا على أن الأخلاق توصف بالسعة والضيق وكثر ذلك واستمر فوهمه حقيقة و الأرض توصف بالسعة والضيق فقابل بين سعة الأرض التي هي سمة حقيقية و أخلاق الكريم ، على سبيل التخييل .

٢- الخروج عن الطرفين أو عدم الخروج :

ووجه الشبه قد يكون غير خارج عن حقيقة الطرفين أي يكون من نوعهما جنسا ونوعا وغيره أو خارج عن حقيقتهما .

فالأول : أن يكون غير خارج عن حقيقة الطرفين ويدل على تمام حقيقتهما كما في تشبيه الحيوان الأعجم بالإنسان الذي تدنى لمرتبة الحيوان ، وذلك كالمثال ويد كالفرس في الحيوانية أو كعمرو في الإنسانية .

والثاني : وهو وجه الشبه الخارج عن حقيقة الطرفين وقد يدل على أي معنى قائم بهما وهي صفة حقيقية أو إضافية أو الحقيقية وهو نوعان حسية في مما يدرك بالحواس المتعلقة بالبصر والسمع والشم والتذوق .

وقد يدل على صفة عقلية كالكيفيات النفسية كالذكاء والفطنة والعلم والقدرة والكرم والسن وغيرها .

٣- الواحد والمركب والمتعدد :

ووجه الشبه الواحد إما حسي و إما عقلي ، فالحسي كإدراك معنى الحمرة بالحناء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس والريق بالخمر والجلد الناعم كالحرير .

والواحد العقلي مثل تصوير العلم في الصندية في قولهم : العلم كالنور أو تصوير العطر بخلق الكريم .

والمركب هو هيئة حاصلة من طرفين ووجه الشبه يتركب من اكثر من صفة وهو نوعان حسي وعقلي فمثال الحسي الطرفين وطرفاه مفردان ووجه الشبه مكون من هيئة حاصلة من حمرة والشكل الكري والمقدار المخصوص

قول ذي الرمة :

وسقط كعين الديك عاورت صاحبي أباها وهيأنا الموقعهما وكر

فهنا يصور الشاعر السقط وهي النار التي تسقط من الزند مثل عين الديك وهي حمراء وتلقي بالضوء ووجه الشبه مركب من هيئة ومقدار ولون وغيرهما فهناك هيئة حاصلة من تقارن لون احمر في ابيض بعين الديك الحمراء في ضوئها الأبيض .

وكذلك في قول احيحة بن الجلاح أو قيس بن الاسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا

والمعنى تصوير نجم الثريا وقد ظهر في الصبح مثل عنقود العنب الأبيض وفي حبه طول وقد تفتح نوره يتدلى وهو عنقود الملاحية .

الشاهد في البيت :

" المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مفردان ، الحاصل من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض الصغار المقادير في المرأى ، وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية المخصوصة منضمة إلى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية المخصوصة أنها لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ، ولا هي شديدة الافتراق ، بل كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما تجده في رأي العين بين تلك الأنجم والطرفان المفردان هما : الثريا والعنقود " .

ومثال وجه الشبه المركب وطرفاه حسيان مركبان قول بشار :

كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه .

فوجه الشبه هو هيئة حاصلة من سقوط أجرام سماوية مستطيلة متناسبة في مقدارها متفرقة في جوانب شيء مظلم .

وقد يكون طرفا الوجه المركب مختلفان ما بين حسي وعقلي كما في قول الصنوبري :

كلنا باسط اليد نحو نيل وفر ندى

كدبابيس عسجد قضبها من زبرجد

فالطرفان مختلفان الحسي وهو نيلوفر ندى والعقلي دبابيس عسجد وقد يقع وجه الشبه الحسي في هيئة الحركات أو في هيئة السكون فمثال الأول قول ابن المعتز :

والشمس كالمرآة في كف الاشل لما رايتها فوق الجبل

فالمشبه هو الشمس في استدارتها وحركتها السريعة والمشبه به هو المرآة في كف المشلول حيث تلقى ضوءا مستديرا مشرقا في حركة متصلة بسبب عدم تحكم يد الاشل في حركته والوجه هو تلك الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق مع الحركة السريعة وما يحدث في ذلك تموج واضطراب .

ومثال الثاني قول الاخطل في وصف مصلوب :

وكأنه عاشق قدمه صفحته يوم الوداع إلى توديع مرتحل

إن قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل

والمشبه هو المصلوب وقد تمطى وتمدد من شدة الألم والمشبه به العاشق الذي يمد يده إلى توديع المرتحلين في اضطراب ، ووجه الشبه هيئة السكون بين المصلوب والعاشق أو القائم من النعاس في تمطيه .

وقد يكون المركب عقليا في قوله تعالى : " والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ووَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ واللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ (٣٩) " (النور ٣٩) .

فالمشبه هو أعمال الكفار والمشبه به هو السراب ووجه الشبه عقلي وهو المنظر المطمع مع الخبر المؤيس وهو على عكس ما يظن ويقدر .

ووجه الشبه المتعدد قد يكون حسيا أو عقليا أو مختلفا ، فالحسي "كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى ، والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر و إخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب .

٤- التمثيل وغير التمثيل :

رأى البلاغيون المتاخرون أن وجه الشبه التمثيلي يكون وصفا منتزعا من أمرين أو أمور متعددة و أضاف السكاكي إليه أن يكون غير حقيقي وذلك مثل قول ابن المعتز " :

اصبر على مضض الحسوا ... د فان صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها ... أن لم تجد ما تأكله

فالمشبه الحسود في طلبه للأمور وعدم استطاعته نوالها ، والمشبه به هو النار التي لاتجد حطبا تشتعل به ووجه التشابه أن كلا منهما يأكل بعضه بعضا وهو منتزع من أمور متعددة وهي إسراع الفناء لانقطاع ما فيه مدد البقاء ووجه الشبه غير التمثيلي ما خالف ذلك .

٥- الإجمال والتفصيل :

قد يذكر الوجه وقد يحذف ففي ذكره مفصلا وفي حذفه يعد مجملا فالمجمل ما حذف وجه الشبه فيه وذلك مثال قولك : زيد كالأسد فوجه الشبه محذوف غير مذكور أي مجمل .

والمفصل ما ذكر فيه وجه الشبه مثال ذلك قول أبي بكر الخالدي :

يا شبيه البدر حسنا   وضياء ومنالا

وشبيه الغصن لينا   وقواما واعتدالا

أنت مثل الورد لونا   ونسيما وملالا

زارنا حتى إذا ما   سرنا لقرب زالا

فقد عقب الشاعر بوجه الشبه فور كل تشبيه فالمحبوبة تشبه البدر في الحسن والضياء والنوال في البيت الأول وتشبه البدر في اللين واعتدال القوام في البيت الثاني وتشبه الورد في اللون والنسيم في البيت الثالث فقد فصل في كل تشبيه بالمشابهة ووجهها .

٦- القريب والبعيد والبليغ :

القريب هو تشبيه ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر ، لظهور وجهه في بادئ الأمر

مثل تشبيه الشمس بالمرآة اللامعة االمجلوة في استدارة كليهما و استارتهما ، أو تشبيه طويل القامة بالنخلة مثلا .

والبعيد هو تشبيه لا ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر لخفاء وجهه في بادئ الرأي

مثل تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل السابق .

والبليغ : نوع من أنواع التشبيه البعيد الوجه أي الريب مثل قول القطامي :

وهن ينبذن من قول يصن به   مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

فوجه الشبه بعيد وغريب بين محبوبات يرمين غيرهم مما يصبن به وبين العطشان الذي يصل إلى المياه مع حذف الوجه والأداة .

ثالثا : أداة التشبيه :

تتنوع أداة التشبيه بين الحرف والاسم والفعل فقد ترد حرفا كالكاف كما في : " زيد كالأسد " وكان كما في " زيد كأنه الأسد " ومن الأسماء مثل ، ونحو ، شبه ، ومن الأفعال يشابه ويضاهي ويماثل ، وهي تتوسط بين المشبه والمشبه به .

وينقسم التشبيه عند البلاغيين المتأخرين باعتبار الأداة إلى نوعين

مؤكد و مرسل .

فالمؤكد هو ما حذفت منه الأداة مثل قول الحماسي :

هم البحور عطاء حين تساليهم وفي اللقاء إذا تلقى بهم جمعهم

فالأداة هنا محذوفة والتشبيه مؤكد .

والمرسل هو ما ذكرت فيه الأداة مثل قوله تعالى

" مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً " (البقرة ١٧) .

وقول امرئ القيس :

وتعطوا برخص غير شنن كأنه أسا ريع ظبي أو مساويك مسحل

وهو تشبيه لأصابع المحبوبة اللينة " رخص " وغير الغليظة " شنن " بـ دود البقل " أسا ريع جمع اسروع " و أشجار السواك في مكان يسمى ظبي والأداة مرسلة مذكورة في لفظ كأنه .

ومن كل هذه الأمثلة والتفريعات في طرفي التشبيه وفي وجه الشبه وفي الأداء يظهر مدى تمسك المتأخرين من البلاغيين ، بالتقسيمات والتفريعات التي ترجع إلى تأثر الخطيب والسكاكي و شرحهما بقواعد المنطق وتقسيماته .

رابعا : الغرض من التشبيه :

يرتبط الغرض من التشـــبيه بمطلب القائل أو المؤلف ويخضـــع هذا لاســـتقراء القارئ وتعويله ولذلك تتعدد الأغراض والرؤى خلف أي تشبيه ، لكن المتأخرين من البلاغيين ربطو الغرض بالمشـــبه أو المشـــبه به وفرعوا منهما أغراضـــا متعددة وذلك كعادتهم في التقسيمات المنطقية .

فقد يكون الغرض مقصــودا به بيان وجود المشــبه أو بيان حاله أو بيان مقدار حاله أو تقرير حاله أو تزيينه أو تقبيحه وتشـويهه أو اسـتطرافه وذلك في حالة المشـبه وفي حالة المشـــبه به وقد يكون الغرض عائدا إلى المشـــبه به ويقصـــد بيان الاهتمام به . واليك تفصيل ذلك :

١- بيان وجود المشبه مثل قول أبي الطيب المتنبي :

فان تفق الأنام وأنت منهم		فان المسك بعض دم الغزال

وهو يريد إثبات وجود الممدوح واثبات خلوه من الأوصاف الغير صحيحة .

٢- بيان حال المشـبه وهو في مثل تشـبيه مصـباح بمصـباح آخر في الإضـاءة أو تشبيه ثوب بثوب آخر في اللون أو الحجم وكان اللون أو الحجم معلوما .

٣- بيان مقدار حال المشـــبه في القوة والنقص والضـــعف والزيادة كما في قول حبيب الطائي :

مداد مثل خافية الغراب		وقرطاس كرقراق السحاب

ففي الشـــطر الأول يبين مقدار حال المداد وذلك انه اســـود جدا مثل خافية الغراب فمقدار السـواد شـديد للغاية وذلك لان خافية الغراب وهي الريشـات العشـر في مقدم الجناح وهي شديدة السواد .

٤- تقرير حال المشبه في نفس السامع كما في مثل قوله تعالى : " وإذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ " (الأعراف ١٧١)

ومعنى الآية الكريمة : اذكر حين اقتلعنا جبل الطور ورفعناه فوق رءوس بني إسرائيل وكأنه في ذلك سقيفة أو ظلة غمام وفيه قررت الآية ما لم تجربه العادة وهو اقتلاع الجبل بما جرت به العادة وهو رفع السقيفة أو تظليل الغمام .

٥- تزيين المشبه للترغيب فيه مثل قول أبي الحسن الانباري في مصلوب

مددت يدك نحوهم احتفاء   كمدهما إليهم بالهبات

والشاعر هنا يشبه مد ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمد ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته ، والغرض تزيين وتحسين ما اجمع الناس على قبحه .

٦- تشويه المشبه للتنفير منه كما في قول ابن الرومي :

تقول هذا مجاج النحل تمدحه   وان تعب قلت ذا قيء الزنابير

ويشير ابن الرومي إلى غرضي التزيين والتقبيح في تشبيه عسل النحل بالمجاج وهو الريق للتزيين فيه وفي تشبيه عسل النحل آيا بقيء الزنانير وهو ذباب اليم اللسع للتقبيح له .

استطراف المشبه وبيان طرافته وغرابته كما في قول ابن المعتز :

ولا زوردية تزهو بزرقتها   بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها   أوائل النار في أطراف كبريت

فقد صور الشاعر اللازوردية

(وهي البنفسج الشبيه بحجر اللازوردي لكونه على لونه زرقاء يفوق جمالها الياقوت الأحمر وصورها فوق أعوادها الضعيفة بالنار المشتعلة في أطراف الكبريت ، وهي صورة نادرة الحضور في الذهن وحضورها مع صحة الشبه استطراف) .

وفي حالة المشبه به يكون الغرض :

١- إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب وهو تشبيه معكوس تحول فيه المشبه إلى مشبه به والعكس تحول المشبه به إلى مشبه كما في قول محمد بن وهيب :

وبدا الصباح كان غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

قد أراد الشاعر إيهام أن وجه الخليفة أيتم من الصباح في الوضوح والضياء فقلب طرف التشبيه فاصبح مشبها وهو في الأصل مشبه به واصبح وجه الخليفة مشبها به وفي الأصل مشبه .

٢- بيان الاهتمام بالمشبه به وهو ما يسمى إظهار المطلوب كما في قول ابن المعتز :

و كأن الشمس المنيرة به دينا   رجلته حدائد الضراب

وفيه يبين اهتمامه بالمشبه به وهو الدينار أصلا في تشبيه الشمس المنيرة بالدينار الذي خرج من تحت يد صانعه و سابكه .

هوامش الفصل الأول :

[1] لسان العرب : ص ٢١٨٩ .

[1] المقري الفيومي ت ٧٧٠ هـ (احمد بن محمد بم علي) : كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي . القاهرة ١٩٢٢ م ص ٤١٢ .

[1] ابن الأثير : (ضياء الدين ابن الأثير الجذري ت ٦٣٧ هـ)
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . تحقيق احمد الحوفي ، بدوي طباعة القاهرة دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٣ م ٥ أجزاء ح ٢ / ص ١١٧ .

[1] المبرد : الكامل ح ٣ ص ٩٣ .

[1] قدامة بن جعفر : نقد الشعر ص ١٢٢ .

[1] أبو هلال العسكري : الصناعتين ٢٤٥ .

[1] عبد القاهر الجرجاني : اسرتر البلاغة ، تحقيق . هـ . ريتر . بيروت دار السيرة ص ٨٠ / ٨١ .

[1] نفسه ص ٨٤ .

[1] نفسه ص ٨١ – ٨٢ .

[1] السكاكي : مفتاح العلوم ضبطه وشرحه الاستاذ نعيم زرزور بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣ م ط اولى ص ٣٣٢ .

[1] الايضاح ص ١٢١ .

[1] غيلان بن عقبة العدوي : شرح ديوان ي الرمة بيروت منشورات دار مكتبة الحياة د . ت ص ٦٥ .

[1] المجن : ما اجنها يعني سترها من الثياب ، الرخو : الهش اللين ويقصد انها ضامرة الاهان : عود العذق او العرجون في النخل والجمع اهن . ، والمعنى : تسترمي نفسها بثياب ناعمة لينة على خصر كعرجون النخل النحيل الاصفر الاخلق يعني الاملس .

[1] ام الخشــف : يقصــد الظبية لان الخشــف : ولدها اول ما يولد (يطلق على الذكر والانثى) .

ربعت : فزعت ، اتلعت : مدت عنقها تنظر . وقرن الشــمس : جانبها . والمعنى : ولها جيد كجيد الظبية عندما تتطلع وتنظر للخطر وقت الفزع ووجه كجانب الشمس مليء بالاشراق .

١ الرئم : الظباء البيض . ادهى التباسا : اشد التباسا . اعلق : اثبت . والمعنى: ولمي عين واسعة كعيون الظباء البيض فيها من الملاحة والسحر ما يجعلها اشد التباس وتعلقا بعيون الظباء .

[1] نور الاقاحي : زهره . والاقاحي جمع اقحوان وهو نبت زهره ابيض او اصــــفر ورقه مســنن كاســنان النشــار ومنه البابونج . وكثر في الادب العربي تشــبيه الاســنان به . الوعســــاء : الرمل . معروف : موضــــع بالدهناء . تغام : ينزل عليها الغيم . تطلق : تكشـف . والمعنى : واسـنانها كزهر الاقحوان الابيض المسـنن وجد في مكان قفر برمال موضع معروف ينزل عليه الغمام وينكشف .

[1] التعبير البياني ص ٣٧ .

علم البيان ص ٥٤ .

[1] الإيضاح خ ٤ ص ٢٩ .

[1] [1] أسرار البلاغة ص ٨١ .

[1] أسرار البلاغة ص ٨٢ .

[1] علم البيان ص ٥٥ .

[1] علم البيان ص ٥٥ .

٧ الايضاح ح ٤ ص ٣٠ .

[1] الايضاح ح ٤ ص ٣٠ .

[1] اسرار البلاغة ص ٨٠ وما بعدها

[١] الايضااح ح ٤ ص ٣٠ هامش ..

[١] الايضاح ح ٤ ص ٣١ .

[١] عبد الرحيم بن احمد العباسي (   ) : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . بيروت عالم الكتب د . ت تصويرا عن المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٩٤٧ م . ح ٢ ص ٤ .

[١] نفسه

[١] الايضاح ح ٤ ص ٣٢ .

[١] معاهد النتصيص ح ٢ ص ٧ .

[١] نفسه ح ٢ ص ٩ .

[١]الايضاح ح ٤ ص ٨٠ .

[١] نفسه ح ٤ ص ٨٠ ٨١ .

[١] نفسه ح ٤ ص ٨١ .

[١] اسرار البلاغة ص ١٨٤ .

[١]الايضاح ح ٤ ص ٨٢ – الاسرار ص ١٦٩ .

[١] الايضاح ح ٤ ص ٢٨ .

[١] الايضاح ح ٤ ص ٤٨ (هامش) .

٥ االاسرار ص ١٧٩ .

[١] الايضاح ح ٤ ص ٨٥ . الاسرار ص ١٥٥ .

[١] الايضاح ح ٤ ص ٨٥ الاسرار ص١٨٠ .

[١] الايضاح ح ٤ ص ٨٦ . الاسرار ١٧٧ .

[١] الايضاح ح ٤ ص ٦٤ ، ٣١ .

[١] الايضاح ح ٤ ص ٨٦ – ٨٧ .

[١] الايضا ح ٤ ص ٨٧ – ٨٨ .

[١] نفسه ح ٤ ص ٨٨ .

[١] نفسه ح ٤ ص ٨٨ – ٨٩ .

[١]نفسه ح ٤ ص ٨٩ .

[١] الايضاح ح ٤ ص ٨٩ .

[١] نفسه ح ٤ ص ٣٣ .

[١]ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) : عيار الشعر . ، تحقيق عباس عبد الستار بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٢ م ط اولى ص ٢٣ .

[١] الإيضاح ح ٤ ص ٣٣ .

[1] معاهد التنصيص ح ٢ ص ١٠ – ١١ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٣٥ . أسرار البلاغة ص ٢١٠ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٣٥ الأسرار ص ٢١٣ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٣٨ .

[1] شروح التلخيص ح ٣ ص ٣٣١ هامش .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٣٨ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٤٧ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٤٨ .

[1] نفسه ح ٤ ص ٤٩ .

[1]معاهد الإيضاح ح ٢ ص ١٧ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٥٠ .

[1] نفسه ح ٤ ص ٥٨ .

[1] نفسه ح ٤ ص ٦٢ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٦٣ .

[1] نفسه ح ٤ ص ٦٦ .

[1] نفسه ح ٤ ص ٩٤ – ٩٥ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٩٨ .

[1] نفسه ح ٤ ص ١٠٠ – ١٠٨ .

[1] نفسه ح ٤ ص ١١٠ .

[1] نفسه ح ٤ ص ١١٩ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ١٢٥ – ١٢٥ .

[1] الإيضاح ح ٤ ص ٦٨ – ٧٩ .

[1] البلاغة الواضحة تأليف علي الجارم ومصطفى أمين دار المعارف ١٩٧٧ م .

الفصل الثاني
الحقيقة والمجاز

تقديم :

وضـع أصـحاب اللغة الألفاظ لتدل على الذوات والمعاني فلكل ذات لفظ موضـوع له ولكل معنى لفظ موضـــوع له وإذا أطلق اللفظ انصـــرف إلى ما اســـتقر من مدلوله في الأذهان ؛ فإذا عبر عن المعنى والذات باللفظ الذي وضـــع له فهذا " حقيقة " ، وإذا عبر عن المعنى أو الذات باللفظ الملابس له أو الشـــبيه به فهذا " مجاز " ولكل بابه وأنواعه .

أولا : الحقيقة

يرجع مصـــطلح الحقيقة في اصـــل اشـــتقاقه إلى " فعيل " بمعنى " مفعول " من قولك حققت الشـــيء بالتخفيف بمعنى أثبته أو إلى فعيل بمعنى فاعل من قولك حق الشـــيء ، يحق إذا ثبت أي المثبتة أو الثابتة .

والتاء للتأنيث وهو معنى من معاني المادة حيث يعني المعنى العام كما يقول ابن فارس " الحاء والقاف اصل واحد ... يدل على إحكام الشيء وصحته " .

وكثر كلام اللغويين والبلاغيين في تحديد الحقيقة ولكنه لا يخرج عن ذلك التعريف الذي وضعه بعض اللغويين من أمثال ابن جني في قوله :

" الحقيقة ما اقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة "

محدد اصل الوضع والاستعمال .

وقد اسـتفاد البلاغيين بهذا الأسـاس من أن الحقيقة تنحصـر في دائرة اللغة والبقاء على اصل الوضع في الاستعمال وحاول البلاغيين وضع تعريفات جامعة تستفيد من هذا .

ويأتي عبد القاهر الجرجاني في مقدمه البلاغيين إذ عرف الحقيقة في اللفظة المفردة ، قائلا :

"كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع ، وان شئت قلت : في مواضعه ، وقوعا لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة . وهذه عبارة تنتظم الوضع الأول وما تأخر عنه كلغة تحدث في قبيلة من العرب أو في جميع العرب أو في جميع الناس مثلا أو تحدث اليوم ، ويدخل فيها الأعلام المنقولة كانت كزيد وعمرو أو مرتجلة كعطفان وكل كلمة استأنفت بها على الجملة مواضعه أو ادعى الاستئناف فيها "

وهو في ذلك يشترط شرطا واحدا وهو أن لا يستند إلى غيرها في الدلالة على معناها . وهذا الشرط بلا ريب يؤكد ابرز خاصية للكلمة المجازية وهو الدلالة على مدلولها بالاستناد إلى قرينة لفظية أو معنوية ولم يقيد الكلمة بالوضع الأول و أطلقها لتشتمل على الوضع الآخر استئنافا لمعنى جديد .

ووضع السكاكي تعريفا للحقيقة تمسك فيه بالوضع الأول حيث قال :

" فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص ، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه ... ولك أن تقول الحقيقة : هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة ، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص .

وهو بذلك اشترط أصلا الوضع وعدم الإسناد .

واخذ الخطيب القز ويني هذا التعريف في قوله :

" والحقيقة " : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب " .

وقد ربط القز ويني الحقيقة بشرطين :

- الأول : هو اصل الوضع والاستعمال فيه .
- والثاني : عدم وجود قرينة مانعة .

أنواع الحقيقة :

ترك عبد القاهر الباب مفتوحا لمن جاء بعده ليتحدث عن أنواع الحقيقة كالسكاكي الذي قسمها إلى لغوية وشرعية وعرفية في قوله :

" والحقيقة تنقسم عند العلماء إلى : لغوية وشرعية وعرفية .

والسبب في انقسامها هذا ، هو ما عرفت ، أن اللفظ تمتنع أن تدل على مسمى من غير وضع ، فمتى رايتها دالة لم تشك في أن لها وضعا ، وان لوضعها صاحبا فالحقيقة لدلالتها على المعنى تستدعي صاحب وضع قطعا ، فمتى تعين عندك ، نسبت الحقيقة إليه ، فقلت : لغوية ، أن كان صاحب وضعها واضع اللغة

وقلت : شرعية ، أن كان صاحب وضعها الشارع ، ومتى لم يتعين ، قلت : عرفيه .

وزاد الخطيب تقسيم الحقيقة العرفية إلى عامة وخاصة في قوله :

" والحقيقة لغوية وشرعية وعرفية خاصة أو عامة ، لان واضعها إن كان واضع اللغة فلغوية ، وان كان الشارع فشرعية وإلا فعرفية ، والعرفية أن تعين صاحبها نسبت كقولنا كلامية ونحوية ، وإلا بقيت مطلقة .

ويمكن تفصيل أنواع الحقيقة :

١- الحقيقة اللغوية :

أن تستعمل الكلمة فيما وضعت له في الاصطلاح اللغوي أي القاموسي كاستعمال ألفاظ : الوردة ، الكثيب ، الجبل ، البرق للدلالة على مفهوماتها الحقيقية في القاموس .

٢- الحقيقة الشرعية :

هي اللفظة التي تستعمل في عرف الشرع غير ما كانت تدل عليه في اصل وضعها اللغوي . وتنقسم إلى أسماء شرعية وهي لا تفيد مدحا ولا ذما عند إطلاقها كالصلاة والزكاة والحج سائر الأسماء الشرعية والى أسماء دينية تفيد مدحا أو ذما نحو المسلم والكافر والمؤمن والفاسق

وغير ذلك من الأسماء الدينية وهذه أسماء صـــارت منقولة بالشـــرع إلى معاني أخري ونسيت معانيها اللغوية كألفاظ الصلاة والزكاة والصوم التي تدل على أفعال مخصوصة .

٣- الحقيقة العرفية :

هي لفظة نقلت من مدلولها اللغوي إلى مدلول آخر بالاســـتعمال المتعارف بين الناس وهو استعمال جديد وتنقسم إلى قسمين :

١- الحقيقة العرفية الخاصة :

وضعها أهل عرف خاص و أصبحت اصطلاحا وذلك في علوم كالنحو والصرف مثل اصطلاحات الرفع والنصب والجزم والحال والتمييز وعلوم الشعر كالقصيدة والبيت .

٢- الحقيقة العرفية العامة :

تحول اللفظة من دلالة خاصة إلى دلالة عامة كدلالة الدابة على البهائم وكانت في عرف اللغة تعبر عن كل ما له أربع قوائم يدب عليها .

ثانيا: المجاز

اشتقت كلمة مجاز من المادة اللغوية " ج و ز " وقد أشار صاحب اللسان أنها تطلق على معنيين هما : الموضـــع السـلوك وكذلك سـلكه أي قطعه وذلك في قولهم جزت الطريق جوازه ومجازا وجوازا ، وقد أشـــار إلى ذلك بقوله : " جوزت الطريق وجاز الموضـــع جوازا وجؤوزا وجوازا ومجازا وجاز به وجاوزه جوازا و أجازه أجاز غيره وجازه ، سـار فيه وسـلكه ، أجاز به خلفه وقطعه .... والمجاز والمجازة : الموضـع . الأصـمعي : جزت الموضع سرت فيه ، و أجزته خلفته وقطعته و أجزته أنفذته

وقال أيضـــا : " ... وتجوز في كلامه أي تكلم بالمجاز .... وقولهم : جعل فلان ذلك الأمر مجازا إلى حاجته أي طريقا ومسلكا ".

وعلى هذا يطلق المجاز لغويا على الموضـــع وقطعه وتطرق هذا إلى الاســتعمال اللغوي لمعنى المجاز في اللغة فاصـــبح كالطريق إلى الحاجة وذلك كالحقيقة بل هو عكســها كما يقول : " الحقيقة في اللغة ما اقر في الاستعمال على اصل وضعه ، والمجاز ما كان بضد ذلك " .

اصطلاح المجاز :

يبدو أن التفسير الاصطلاحي لمعنى المجاز متسلسل من إلا صل اللغوي فقد أكد عبد القاهر العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في اشتقاق لفظ المجاز في قوله : " فالمجاز مفعل من جاز الشـــيء تجوزه إذا تعداه ، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه اصـــل اللغة ، وصف بأنه مجاز على معنى انهم جازا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا .

ويطلق عبد القاهر على الأصل اللغوي معنى الأصل إلى وعلى المجاز المنقول معنى الفرع ويضع شرطا للنقل من المعنى الأصلي إلى الفرعي وهو وجود ملاحظة بين الاثنين يفهم منها النقل كما يقول : " ثم اعلم بعد : أن في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن اصـــله شـــرطا وهو أن يقع نقله على وجه لا يعري معه من ملاحظة الأصـــل ، ومعنى الملاحظة أن الاسم قد يقع لما تقول انه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي تجعله فيه ".

ومع الملاحظة لابد من وجود قرينة تمنع من قصد المعنى الفرعي لذاته .

وعلى هذا صاغ عبد القاهر تعريف المجاز بقوله : " و أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول فهو مجاز . وان شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز إليه وبين اصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز .

وحدد السكاكي هذا التعريف بتعريف اكثر منطقية في قوله :

" المجاز الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق ، استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع " .

وهذا يؤكد على أربعة عناصر تميز المجاز وهي وجود اصل وفرع وملاحظة وقرينة مانعة وهو ما لخصه القز ويني في " المجاز مفرد .. فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته " .

ويمكن تحليل عناصر المجاز إلى أربعة عناصر أو أركان هي :

١- المعنى الأصلي أو الحقيقي أو الوضعي يدل عليه وضع الكلمة القاموس وهو استعمال حقيقي حدد سلفا عند الذهن العربي القديم .

٢- المعنى المجازي أو الفرعي وهو الذي اجتاز المعنى الحقيقي إلى معنى جديد تمنعه حقيقة القرينة المانعة .

٣- العلاقة بين المعنى اللاصلي والمعنى المجازي وهي تتنوع إلى علاقات الملابسة والمشابهة .

٤- القرينة المانعة وهي تدل على أن الكلمة مجاز في استعمالها وان المقصود بها غير المعنى الحقيقي .

وذلك كما في قول ابن العميد :

قامت تظللني من الشمس　　　نفس احب إلى من نفسي

قامت تظليلني ومن عجب　　　شمس تظليلني من الشمس

فكلمة الشمس هنا استعملت حقيقيا ومجازيا فهي في البيت الأول حقيقة وفي قوله " شمس تظلني " مجازية لأن الشمس لا تظل وهي مجازية لأن الشمس لا تظل فهي حقيقة في التعبير عن الشمس التي تشرق في الصباح وتغرب في المساء وهي مجازية في التعبير عن شخص يشبه الشمس في الإشراق .

وهنا جازت كلمة شمس المعني الحقيقي إلي المعني المجازي وذلك لعلاقة بين المعنيين وهي المشـــابهة مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعني الأصـــلي وهي لفظ " تظلني " حيث الشـــمس لا تظلل ولهذا فهي قرينة مانعة من الدلالة علي المعني الحقيقي ودالة علي المعني المقصود والمراد .

تقسيم المجاز :

وسلك البلاغيين في تقسيم المجاز في تقسيم المجاز مسلكهم في تقسيم الحقيقة فرأوا أن المجاز قسمان :

١- قسم يختص بالكلمة المفردة .
٢- قسم يختص بالجملة .

فالقسم الأول : المجاز المختص بالكلمة المفردة وهو يتم بنقل دلالة الكلمة المفردة من دلالتها الوضعية إلي دلالة جديدة كنقل دلالة أسد من التعبير عن الحيوان المخصوص إلي الدلالة علي الرجل الشجاع .

وانقسم هذا المجاز إلي أربعة أنواع : –

المجاز اللغوي والشرعي والعرفي العام والعرفي الخاص وذلك كما يقول القز ويني : " وكذلك المجاز المفرد : لغوي وشرعي وعرفي ، مثال اللغوي لفظ أسد إذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في الرجل الشجاع ، ومثال الشرعي لفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء ، ومثال العرفي الخاص لفظ فعل إذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الحديث ومثال العرفي العام لفظ دابة إذا استعمله المخاطب بالعرف العام في الشاة "

وهو يعني التركيز علي استعمال المتكلم للفظ ونقله من مجال استعماله إلي مجال آخر لغة أو شرعا أو عرفا خاصا أو عاما .

ويهمنا في دائرة البيان المجاز اللغوي فقد قسم باعتبار العلاقة إلي نوعين : الاستعارة إذا كانت العلاقة المشابهة والمجاز المرسل إذا كانت العلاقة هي الملابسة أو الصلة .

كما يقول القز ويني : " والمجاز ضربان : مرسل واستعارة ، لأن العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة وإلا فهو مجاز مرسل

والقسم الثاني : " المجاز المختص بالجملة وهو مجاز ينم عن طريق إخلال وانحراف في الإسناد في تركيب الجملة في إسناد فعل إلي فاعل لا يجوز الإسناد إليه أو إسناد خبر لما لا يصح الإسناد إليه كما في قولهم سرتني رؤيتك "

حيث أسند السرور إلي الرؤية لا تسر علي الحقيقة فهذا إسناد الفعل إلي غير فاعله ويسمي هذا النوع بالمجاز العقلي أو المجاز الحكمي .

وأضاف البلاغيين إلي هذين النوعين نوعين آخرين هما المجاز بالزيادة والمجاز بالحذف وينتج الأول من زيادة كلمة لا داعي لذكرها والثاني بحذف كلمة لا داعي لحذفها كما في قوله تعالي علي سبيل الزيادة { فبما رحمة } وعلي سبيل الحذف { وسئل القرية } ففي الأولي زادت ما وفي الثانية حذفت كلمة " أهل " والقصد أهل القرية .

نظرية نقدية :

يعتبر تصور البلاغيين للوضع الأول للكلمة سواء الأول في التاريخ أو الأول في الاستعمال مثار جدل كبير ولا يوجد قول قاطع في ذلك حيث يغيب الوضع الأول الذي يعد المجاز خروجا عنه ولا يمكن التأكد من الوضع الأول خاصة وهو يصف اللغة بالثبات واللغة متطورة مع تطور العصور وما يمكن أن يسمي حقيقة في عصر قد يصبح زائلا والمجاز قد يتحول إلي حقيقة والحقيقة القديمة تتحول إلي الزوال والاندثار والتجدد والتغير الدائم وفي ضوء ذلك يصعب تحديد معني الحقيقة والمجاز يحكم الاستعمال الدائم وذلك بالإضافة إلي حصر المجاز في النقل والعلاقة والحديث المسهب عن القرينة والجامع والإسناد وغيرهما من مباحث المجاز أشبه ما تكون بحركة العقل المنطقي عند ما ينتقل من مقدمة إلي نتيجة تفقد المجاز جوانبه النفسية الثرية والوجدانية .

المجاز اللغوي :

انقسم المجاز اللغوي إلي نوعين حسب العلاقة – هما الاستعارة والمجاز المرسل فإذا كانت العلاقة المشابهة فهو استعارة وإذا كانت العلاقة الملابسة فهو مجاز مرسل .

وقد فصل عبد القاهر في ذلك فحدد الاستعارة بالنقل من أصل الوضع علي علاقة التشبيه في قوله :

" واعلم أنا إذا أمعنا النظر وجدنا المنقول من أجل التشبيه علي المبالغة أحق بأن يوصف بالاستعارة من طريق المعني

وحدد المجاز المرسل بالملابسة وذلك في حديثه عن إطلاق المجلس علي القوم الذين يجلسون فيه وليس علي المكان في قول المهلهل :

نبئت أن النار بعدك أوقدت   واستب بعدك يا كليب المجلس

ورأي أن وقع المجلس علي القوم من طريق " ملابسته إياه ، وأي شبه يكون بين القوم ومكانهم الذي يجتمعون فيه ، إلا أنه لا يعتد بمثل هذا فإن ذلك يتفق حيث ترسل العبارة "

وذكر عبد القاهر لفظ " ترسل " الذي اشتق منه لفظ مرسل .

وحدد عبد القاهر التعريف بقوله : " واعلم أن المجاز علي ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعني والمعقول ، فإذا وصفنا الكلمة المفردة كقولنا " اليد مجاز في النعمة " والأسد مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف كان حكما أجريناه علي ما جري عليه من طريق اللغة ، لأنا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة وأوقعها علي غير ذلك إما تشبيها وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه "

وتعني كلمة الملابسة : المخالطة والمداخلة أي يقصد هنا التداخل بين المعني الحقيقي والمجازي . ويحتاج الأمر إلي تفصيل كل علي حدة :

أولا : المجاز المرسل :

وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة غير المشابهة بين معناه الأصلي وما استعمل فيه .

أو ما كانت العلاقة فيه بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه

ويتفرع المجاز المرسل إلي عدة علاقات كالسببية – والمسببة – والجزئية والكلية واعتبار ما كان واعتبار ما يكون ، والمحلية والحالية وغيرها .

علاقات المجاز :

١- السببية : إطلاق السبب علي المسبب كما في إطلاق اليد علي النعمة في قول المتنبي :

له أيادي علي سابغة   أعد منها ولا أعددها

فلفظ أيادي هنا قصد به النعمة فقد استعمل اللفظ في غير ما وضع له والعلاقة بين المعني الأصلي للأيادي الجوارح والمعني المجازي النعم وذلك لأن اليد هي سبب النعم . فأطلق السبب وأراد المسبب .

وكذلك في قول الشاعر :

خلقت عيوبا لا أري لابن حرة   علي يدا أغضي لها حين أغضب

وكذلك في قوله تعالي { وجزاء سيئة سيئة مثلها } (الشورى ٤٠)

وذلك لأنه أطلق جزاء السيئة لفظ سيئة بتسمية الشيء باسم سببه

وكذلك قوله تعالي { فمن اعتدي عليكم فاعتدوا } (البقرة ١٩٤)

٢- المسببية : إطلاق المسبب علي السبب كما في قوله تعالي

{ وينزل من السماء رزقا } فقد أطلق الرزق علي الماء والماء سبب والرزق مسبب وكذلك قوله تعالي (ولا تمنن تستكثر } المدثر ٦ فقد أطلق المن وهو مسبب عن العطاء والمعني لا تعطي لتستكثر من العطاء .

فأطلق اسم المسبب علي سببه فإن العطاء سبب للمن

٣- الكلية : إطلاق الكل علي الجزيء كما في قوله تعالي :

{ يجعلون أصابعهم في آذانهم } البقرة ١٧

ويقصد بالأصابع الأنامل وأطلق لفظ الأصابع وهو كل وأراد الجزء وهو الأنامل

وكذلك قوله تعالي : { فاغسلوا وجوهكم وأيديكم } المائدة ٦

وهنا أطلق لفظ الأيدي وأراد جزء اليد وفي قوله تعالي :

{ ومن لم يطعمه فمنه مني) البقرة ٢٤٩ فأطلق لفظ الطعم وأراد التذوق فقط

وقال الشاعر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتما   فاذهب فإنك أنت الطاعم الكاسي

فأطلق الطاعم وأراد الذائق .

٤- الجزئية : إطلاق الجزء وإرادة الكل كما في قوله تعالي

(كل شيء هالك غلا وجهه }القصص ٨٨ فقد أطلق لفظ الوجه وأراد به الذات

وفي قول الشاعر :

كم بعثنا الجيش جرا   را وأرسلنا العيونا

فلفظ العيون هنا يقصد به الجاسوس والعين جزء من الشخص .

٥- اعتبار ما كان : إطلاق ما كان عليه الشخص والقصد ما هو عليه وهو ما يطلق عليه تسمية الشيء باسم ما كان عليه كما في قوله تعالي :

{ وآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ } النساء ٢

وكلمة اليتامى يقصد بها الذين كانوا يتامي قبل أن يبلغوا فأطلق ما كانوا عليه
وكذلك مثل تسمية المعتق بالعبد وتسمية من مضي عليه الضرب باسم الضارب
٦-اعتبار ما يكون : وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه مثل إطلاق لفظ الخمر علي ما كان عصيرا في قوله تعالي : { إني أراني أعصر خمرا }
(يوسف ٣٦) وفي قوله تعالي :{ ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا } (نوح ٢٧) وقوله تعالي :
{ إنك ميت وإنهم ميتون } (الزمر ٣٠) في ألفاظ فاجر ، كفار ، ميت فهي تطلق علي ما سيصيرون إليه
٧- المحلية : إطلاق اسم المحل علي الحال في قوله تعالي :
{ فليدع ناديه } فقد أطلق لفظ النادي وهو المحل علي من يجلسون فيه وهم أهل النادي
وكذلك إطلاق لفظ الفم والقصد الأسنان مثل قوله عليه الصلاة والسلام :
{ لا يفضض الله فاك } أي لا يفضض الله أسنانك
٨- الحالية : إطلاق اسم الحال علي المحل كما في قوله تعالي :
{وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون}(آل عمران ١٠٧)
فقد أطلق لفظ الرحمة علي الجنة والرحمة هي الحال والجنة محلها .
وكما في قول الشاعر :
ولكن أبي قوم – أصيب أخوهم رضا العار ، واحتاروا علي اللبن ألدها
فلفظ اللبن يقصد به محله وهو الإبل .

٩- الآلية : تسمية الشيء باسم آلته : مثل قوله تعالي :

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ } (إبراهيم ٤)

فلفظ اللسان يقصد به اللغة واللسان آلة اللغة

١٠ – المجاورة : إطلاق اسم المجاور والمراد ما يجاوره كإطلاق لفظ الراوية وهي اسم البعير الذي تحمل عليه المزادة علي المزادة وهي الماء الذي يستسقي علي الدابة .

وقول عنترة :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم علي القنا بمحرم

فعبر بلفظ الثياب وقصد القلب المجاور لها .

١١- الملزومية : إطلاق اسم الملزوم علي اللازم وذلك كقول النبي صلي الله عليه وسلم للعباس بن مرداس لما قال له : أتجعل نهي ونهب العبيد بين عينيه ، واقطعوا عني لسانه وأمر له بمائة ناقة " أراد : أسكتوه عني ، فإن قوله : قطع اللسان ، ملزوم السكوت

١٢- اللازمية : إطلاق اللازم علي الملزوم كما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله وشد المئزر ويقصد بشد المئزر الاعتزال عن النساء والاعتزال ملزوم لشد المئزر .

وكذلك قول الشاعر :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

وكذلك قوله تعالي : { فلولا أنه كان من المسبحين } (الصافات ١٤٣)

فلفظ المسبحين ملزوم لفظ المصلين فأطلق الأول وأراد الثاني

١٣- الخاصة : إطلاق الخاص علي العام كقوله تعالي :

{ إنا رسول رب العالمين } (الشعر ١٦)

فقد أطلق لفظ رسول وهو مفرد والمقصد الجمع الرسل .

وكذلك قوله تعالي : { تعالوا إلي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا } (آل عمران ٦٤)

فكلمة الكلمة خاصة يقصد بها الشهادة والتوحيد وهي تزيد علي كلمة .

١٤- العامة : إطلاق لفظ العام علي الخاص قي قوله تعالي :

{ وأنا أول المسلمين } (الأنعام ١٦٣) وليس المراد كل المسلمين بل بعضهم .

وكذلك قوله تعالي : { والشعراء يتبعهم الغاوون } (الشعراء ٢٢٤)

وليس المراد كل الشعراء .

وعلاقات المجاز المرسل كثيرة

ثالثا : الاستعارة

ترجع كلمة الاستعارة في أصلها اللغوي إلي المادة اللغوية " ع ي ر " وتعني التنقل والتردد حيث جاءت من الفعل عار بمعني تنقل كما يقول صاحب اللسان نقلا عن الأزهري" قول عار الرجل يعير عيرانا وهو تردده في ذهابه ومجيئه "

وعن الجوهري قوله :

" وعار الفرس ، أي انفلت وذهب ههنا وههنا من المرح ، وأعاره صاحبه ، فهو معار

ومنه قول الطرماح :

وجدنا في كتاب بني تميم   أحق الخيل بالركض المعار

وكذلك معني استعار تنقل بين مكانين كما يقول صاحب اللسان أيضا

" واستعار فلان سهما من كنانته : رفعه وحوله منها إلي يده "

مصطلح الاستعارة :

وقد انطلقت تعاريف اصطلاحيا من منطلق النقل فيري الجاحظ أن الاستعارة

" تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه "

وكذلك يقول ابن قتيبة :

" العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمي بها بسبب من الأخرى ، أو مجاورا لها أو مشاكلا "

وكذلك يقول أبو هلال العسكري :

(الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلي غيره لغرض ، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعني وفضل الإبانة عنه" أو " تأكيده والمبالغة فيه " أو " الإشارة إليه بالقليل من اللفظ " أو " بحسن المعرض الذي يبرز فيه)

وعرفها السكاكي بقوله :

" وإذ قد عرفت ما ذكرت فلا بأس أن أحكي لك ما عند السلف في تعريف الاستعارة حدها عند بعضهم : تعليق العبارة علي غير ما وضعت له في أصل اللغة علي جهة النقل للإنابة ، وعند الأكثر جعل الشيء الشيء لأجل المبالغة في التشبيه ، كقولك : رأيت أسدا في الحمام ، وجعل الشيء المبالغة في التشبيه ، كقولك : لسان الحال ، وزمام الحكم ، ولا أزيد علي الحكاية "

ويعني السكاكي بقوله لا أزيد علي الحكاية موافقته لآراء سابقيه في قيام الاستعارة علي النقل والتشابه .

وقد أكد القز ويني هذا المعني في إيضاحه بقوله مركزا علي علاقة التشابه والنقل " الاستعارة وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له "

ومعني كل هذه التعاريف اتفاق البيانين علي تعريف الاستعارة بأنها لفظ مفرد مستعمل في معني غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة بين المعنيين مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي . وبتأكيد قيام الاستعارة علي النقل والتحول الدلالي والتشابه .

وتقوم الاستعارة علي ثلاثة أركان أساسية هي :

١- المستعار منه : وهو المشبه به .

٢- المستعار له : وهو المشبه .

٣- المستعار : وهو اللفظ المنقول .

بالإضافة إلي الجامع الذي يجمع بينهما وهو وجه الشبه .

ومثال ذلك قول زهير :

لدي أسد شاكي السلاح مقذف　　　له لبد أظفاره لم تقلم

ومعني شاكي السلاح تامة قوية من الشوكة وهي القوة وفيه قلب مكاني ، والمقذف الذي يرمي به كثيرا في الوقائع أو الذي قذف باللحم ، واللبد الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . والشاهد أن الأسد كلمة مستعملة في غير ما وضعت له ويراد بها الرجل الشجاع من قرينة " شاكي السلاح مقذف " أي تصوير الرجل الشجاع بالأسد وحذف الرجل الشجاع ودلت القرينة عليه وفي هذه الاستعارة تظهر وتتكامل الأركان الآتية :

١- المستعار منه : وهو ذات المشبه به في لفظ أسد الحيوان المفترس فقد أخذ لفظ أسد من الحيوان المفترس وأعطي لغيره .
٢- المستعار له : هو ذات المشبه الرجل الشجاع ، لأن اللفظ الذي لغيره أعطي له فهو كانسان يستعار له ، النوب مع صاحبه .
٣- المستعار : هو اللفظ " أسد " لأنه أتي به صاحبه واستعير لغيره .

ولكي تتحقق الاستعارة لابد من توافر أمور هي :

١- أن يتناسي التشبيه ويجعل كأن لم يكن ويدعي أن المشبه فرد من أفراد المشبه به مبالغة في اتصاف المشبه بوجه الشبه .
٢- ألا يذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه لا لفظا ولا تقديرا ، فإذا ذكرا أو ذكر أحدهما كان الكلام تشبيها وليس استعارة .
٣- ألا يجمع في الاستعارة بين الطرفين أصر كما في الاستعارة التصريحية أو المكنية .
٤- أن يكون المشبه به كليا حقيقة أو تأويلا حتى يمكن إدخال المشبه في المشبه به واعتباره ضمن أفراده .

قرينة الاستعارة :

هي المانع من إرادة الحقيقة وهي معني واحد كالمتكلم في قوله :

" رأيت بدرا يتكلم " أو معنيان أو أكثر بحيث يصلح كل واحد لأن يكون قرينة مثل وجه الشبه المتعدد كالتكلم والابتسام والإشارة في قولك

" رأيت بدرا يتكلم ويبتسم ويشير " ومن ذلك قول الشاعر :

فإن تعافوا العدل والإيمان   فإن في إيماننا نيرانا

فقد استعار النيران للسيوف بقرينة متعددة في ألفاظ العدل والإيمان وأما معان متعددة مجتمعة في رباط يجعلها في مجموعها كالقرينة كما في وجه الشبه المركب وذلك في قوله البحتري :

وصاعقة في كفه تنكفي بها   علي أرؤس الأقران خمس كتائب

فقد شبه أنامل الحبوب بالسحاب والقرينة المفهوم من جعل الصاعقة في كفه وجعلها تنكفي بها السحائب علي رؤوس الأقران وذكر العدد المماثل لعدد الأنامل

وتنقسم الاستعارة إلي عدد من الأقسام والأساس هذان القسمان التصريحية والمكنية .

أولا : الاستعارة التصريحية :

وهي التي صرح فيها بالمشبه به وحذف المشبه كما في قول أبي الطيب يصف دخول رسول الروم علي سيف الدولة :

وأقبل يمشي في البساط فما دري   إلي البحر يسعي أم إلي البدر يرتقي

وهنا استعار اللفظ الدال علي المشبه به وهو البحر للمشبه سيف الدولة وحذف المشبه وصرح بالمشبه به مع قرينة " أقبل يمشي في البساط "

وقول المتنبي وقد قابله ممدوحه وعانقه :

فلم أر قبلي من مشي البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

فقد استعار لفظ المشبه به البحر للمشبه سيف الدولة وحذف الثاني وأبقي الأول بقرينة مانعة هي " مشي البحر " كما استعار لفظ الأسد كمشبه به لمشبه الرجال الشجعان وحذف الثاني وصرح بالأول وذلك بقرينة مانعة هي " قامت تعانقه " والعناق ليس من الأسود .

وقول المتنبي أيضا في مدح سيف الدولة :

أما تري ظفرا حلوا سوي ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم

ومعني الظفر : النصر ، تصافحت : تلاقت والهند : أي السيوف واللمم أي الرؤوس .

والمعني : لا تري الانتصار لذيذا إلا بعد معركة تتلاقى فيها الرؤوس والسيوف وقد استعار الشاعر التصافح كمشبه به للمشبه التلاقي بقرينة مانعة هي " بيض الهند واللمم " .

وقول الشاعر في وصف مزين :

إذا لمع البرق في كفه أفاض علي الوجه ماء النعيم

له راحة سيرها راحة تمر علي الوجه مر النسيم

فقد استعار الشاعر لفظ البرق كمشبه به لمشبه وهو الموسى بجامع اللمعان بقرينة مانعة هي " في كفه " والبرق لا يخرج من كف الحلاق .

وقول ابن المعتز :

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السماحة

فقد سبه الشاعر كل مظاهر البخل بالقتل بجامع الزوال في كل منهما ، وشبه تجديد ما اندثر من الكرم بالإحياء بجامع الإيجاد بعد العدم في كل منهما .

ثانيا : الاستعارة المكنية :

وهي التي صرح فيها بالمشبه وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه كما يعرفها الخطيب :

" قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ويدل عليه بان يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسا أو عقلا أجرى عليه اسم ذلك الأمر . فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها " .

وذلك مثل قول أبي ذؤيب :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقد صور الشاعر المنية وهي الموت بحيوان مفترس له أظفار ينشبها في فريسته وصرح الشاعر بالمنية وهي المشبه وحذف الحيوان المفترس وهو المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه في لفظ " أنشبت أظفارها " .

والجامع أن كل من المنية والحيوان يغتال بلا رحمة . وتعد القرينة " أنشبت أظفارها في رأي البلاغيين " استعارة " تخييلية " .

ثالثا : الاستعارة التخيلية :

هي إثبات أمر للمشبه في قرينة الاستعارة المكنية . أي أن كل قرينة للاستعارة المكنية هي استعارة تخييلية . ففي قوله " اشنبت المنية أظفارها " المنية والأظفار مستعملان في معنييهما الحقيقيين والتجوز يأتي فقط في إثبات الأظفار للمنية .

كما يقول الخطيب معقبا على تعريف الاستعارة المكنية ومشيرا إلى لازم المشبه به بقوله : " فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها ، واثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخييلية " .

وذلك الإثبات في نفس المتكلم ونيته .

والأمثلة على ذلك كثيرة من ذلك قول لبيد :

وغداة ريح قد كشفت وقرة إذا أصبحت بيد الشمال زمامها

القرة : البرد . والشمال : الريح التي تأتى من الشمال وتتميز ببرودها .

والغداة : البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس من يوم بعينه .

والمعني : لقد كشفت أثر ريح في يوم بعينه والبرد الشديد خاصة برد ريح الشمال عن الناس بكثرة ما بذلت لهم من الطعام وإيقاد النار لهم لأن ذلك وقت الجدب والضيق عندهم وذلك في معرض التفاخر من الشاعر ، والشاعر هنا شبه الشمال بإنسان وحذف المشبه به ورمزا إليه بشيء من لوازمه وهي اليد وفي إثبات اليد للشمال استعارة تخيلية أيضا مبالغة في التشبيه .

ومن ذلك قول زهير :

صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

و اقصرت عما تعلمين وسددت علي سوي قصد السبيل معادله

صحا القلب : أي سلا من العشق (مجاز) أقصر باطله : أي امتنع باطله (أقصر عن باطله) الصبا : من الصبوة بمعني الميل إلي الجهل والفتوة .

وعري أفراس . غادرت : غادرت الأفراس والرواحل .

والشاهد : أنه أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه من المحبة زمن الجهل والغني ، وأعرض عن معاودته فبطلت آلاته ، فشبه فبنفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضي منها الوطر فأهملت آلاتها . ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المهام والمسالك الصعبة غير مبال بمهلكة ولا متحرز عن معركة .

وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية اثبت له بعض ما يخص بتلك الجهة – وهي الأفراس والرواحل التي بها قوائم السير والسفر – فإثبات الأفراس والرواحل استعارة تخيلية ،

الصبا علي هذا من الصبوة بمعني الميل إلي الجهل والفتوة ن ويحتمل أنه أراد بالأفراس والرواحل دواعي النفس وشهواتها والقوي الحاصلة لها في استيفاء اللذات ، أو أراد بها الأسباب التي قلما تتخذ في اتباع الغي إلا أوان الصبا وعنفوان الشباب فتكون استعارة الأفراس والرواحل تحقيقة لتحقق معناها عقلا إذا أريد بها الدواعي وحسا إذا أريد بها اتباع أسباب الغي

ومن ذلك قول المتنبي :

ولما قلت الإبل امتطينا إلي ابن أبي سليمان الخطوب

وهنا شبه الخطوبا بحيوان يمتطي ويركب وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه في القرينة " امتطينا " وفي إثبات الامتطاء للخطوب استعارة تخيلية .

ومن ذلك أيضا قول دعبل الخز اعي :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

فقد صور الشاعر في قوله " ضحك المشيب " المشيب بإنسان وحذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الضحك وهذه استعارة مكنية وفي إثبات الضحك للمشيب استعارة تخيلية .

ومن ذلك قول البحتري يرثي المتوكل علي الله وقد قتل غيلة :

فما قاتلت عنه المنايا جنوده ولا دافعت أملاكه وذخائره

ففي قوله " قاتلت المنايا جنوده " استعارة مكنية حيث صور المنايا بالقوات وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو لفظ قاتلت وهو القرينة وفي لفظ القرينة " قاتلت " إثبات القتل للمنايا استعارة تخيلية وكذلك في " دافعت أملاكه وذخائره " .

ويمكن تقسيم الاستعارة حسب الاعتبارات الآتية :

أولا : تنقسم باعتبار الطرفين إلي وفاقية وعنادية .

ثانيا : تنقسم باعتبار الجامع إلي :

١- ما كان الجامع داخلا في مفهوم الطرفين .

٢- ما لم يكن الجامع داخلا في مفهوم الطرفين .

٣- عامية .

٤- خاصية .

ثالثا : تنقسم باعتبار الطرفين والجامع إلي :

١- استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي .

٢- استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي .

٣- استعارة محسوس لمحسوس بعضه حسي وبعضه عقلي .

٤- استعارة معقول لمعقول .

٥- استعارة محسوس لمعقول .

٦- استعارة معقول لمحسوس .

رابعا : تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ إلي :

١- أصلية .

٢- تبعية .

خامسا : تنقسم باعتبار الخارج (الملائم لأحد الطرفين) إلي :

١- مطلقة .

٢- مجردة .

٣- مرشحة .

سادسا : الاستعارة المركبة (التمثيلية) :

أولا : باعتبار الطرفين :

الاستعارة الوفاقية :

هي الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء ، وسميت اتفاقية لما بين الطرفي من الاتفاق وذلك مثل قوله تعالي : { أو من كان ميتا فأحييناه }

فالموت استعارة للضلال والحياة مستعارة للهداية واستعارة الحياة للهداية هي وفاقية لأن الطرفين اجتمعا في شيء ممكن .

الاستعارة العنادية :

هي الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء ، وقد يطلق علي هذه الاستعارة لفظا تهكمية إن كان القصد التهكم وتمليحية إن كان القصد التمليح .

وهذه الاستعارة قد يستعار فيها المعدوم للموجود مثل تصوير الميت بالكافر في الآية السابقة حيث إن استعارة الموت للضلال وهي عنادية لأن الميت لا يوصف بالضلال ولا بالهدي إلا باعتبار ما كان عليه لأن الضلال يقتضي كائنا مفكرا ويستحيل اجتماع الطرفين في شيء وهي من قبيل استعارة معدوم لموجود ومن ذلك قول أبي تمام :

أنبئت عتبة كي أشاتمه | الله أكبر أني استأسد السد

ما كنت احسب أن الدهر يمهلني | حتى أري أحدا يهجوه لا أحد

والاستعارة هنا في " لا أحد " وقد استعار لا أحد ومعناه المعدوم للحي التافه والجامع انعدام النفع في كل منهما .

وقد يستعار الشيء لضد معناه أو نقيضه في قوله تعالي { فبشرهم بعذاب أليم }

فقد استعار البشارة وهي الإخبار بما يسر ويفيد للإنذار وهو الأخبار بما يسوء ويقصد بهذه الاستعارة التهكم .

ومن الاستعارة المقصود بها التلميح قول عمرو بن معد يكرب :

أتتوعدني كأنك ذو رعين   بأنقم عيشة أو ذو نواس

فلا تفخر بملكك كل ملك   يصير لذله بعد الشماس

ثانيا : باعتبار الجامع :

١- استعارة ما كان الجامع فيها داخلا في مفهوم الطرفين :

مثل قول امرأة من بني الحارث ترثي قتيلا لها :

لويشا طار به ذو ميعة   لا حق الآطال نهد ذو خصل

ميعة : النشاط ، لاحق : ضامر ، أطال : الخاصرتان .

والمعني : لو شاء هذا الفارس النجاة من القتل لطار به فرس ذو نشاط ضامر البطن قوي ذو خصل من الشعر المجتمع فلو شاء لأنجاه ذلك الفرس وقد استعار الشاعر الطيران للجري السريع بجامع قطع المسافة بسرعة والجامع داخل في مفهوم الطرفين .

ومن ذلك قول مضرس بن ربعي الفقعسي :

فطرت بمنصلي في بعملات   دوامي اليد يخبطن السريحا

المنصل : السيف   بعملات : النوق   السريح : السيور يخصف بها

والمعني : عدوت بسرعة بيدي سيفي إلي نوق نجيبة مطبوعة علي السرعة فعقرتهن ودميت أيديهن فخبطن السيور المشدودة علي أرجلهن وهنا استعار الطيران للعدو بجامع الإسراع في كل منهما .

وكذلك قول البحتري :

يتراكمون علي السنة في الوغى   كالفجر فاض علي نجوم الغيهب

والمعني : يجتمعون بكثرة وازدحام علي أسنة الرماح في مساحات القتال وذلك كالفجر عندما يطلع علي نجوم الظلام . وقد شبه الشاعر انبساط ضوء الفجر بفيض الماء وهو حركة الماء علي وجه مخصوص يفارق مكانه وينبسط علي كل الجوانب والجامع بينهما ظهور أثر الشيء في جميع الجوانب – وهو داخل في مفهوم الطرفين .

وكذلك قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة :

تمر بك البطال كلمي هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

نثرتهم فوق الأحيدب نثرة كما نثرت فوق العروس الدراهم

والمعني : تمر بك أبطال عدوك جرحي مهزومة ووجهك مشرق بالنصر وثغرك باسم من الفرح فقد فرق سيف الدولة أعداءه فوق جبل الأحيدب وتركهم أشلاء ممزقة كما تنثر الدراهم فوق العروس وقد شبه الشاعر تفريق المقتولين علي وجه معين بنثرهم فوق جبل الأحيدب ن غير نظام والجامع بين التفريق والنثر تفريق ما كان مجمعا علي غير نظام ، وهذا الجامع داخل في مفهوم الطرفين .

٢- استعارة ما كان الجامع فيها غير داخل في مفهوم الطرفين :

كما في قول المتنبي :

وأقبل يمشي في البساط فما دري إلي البحر يمشي أم إلي البدر يرتقي

والشاعر استعار البحر لسيف الدولة بجامع البذل والسخاء واستعار البدر لسيف الدولة أيضا بجامع الإشراق والجامع فيهما غير داخل في مفهم الطرفين .

٣- الاستعارة العامية :

المبتذلة يدركها عامة الناس ويصح منهم استعمالها مثل استعارة الأسد للرجل الشجاع في قولهم "رأيت أسدا " واستعارة البحر للرجل الكريم في قولك "وردت بحرا " .

٤- الاستعارة الخاصية :

الغربية التي لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة وهم الذين أتوا ذنابه ارتفعوا عن طبقة العامة .

وذلك كقول الطفيل الغنوي :

وجعلت كوري فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرحل

الكور : الرحل الناجية : الناقة السريعة

والاستعارة في كلمة " يقتات " فقد استعار الاقتياب لا ذهاب رحل الناقة شحم سنامها والشحم مما يقتات (يؤكل) بجامع النقص المترتب علي كل منهما وترد الغرابة ما بين هزال الناقة وذوبان شحم سنامها من متاعب الأسفار وبين الاقتياب المسند إلي الرحل (المستعار) إنها استعارة خفية بعيدة خاصية . وفيها تخيل .

ومن الاستعارات الخاصية الغريبة قول الشاعر يصف فرسا له بأنه مطيع :

عودته فيما أزور حبائبي إهماله وكذاك كل مخاطر

وإذا اجتبي قر بوسه بعنانه علك الشك يم إلي انصراف الزائر

اجتبي : جمع الرجل ظهره وساقيه بثوب ونحوه .

قر بوس : السرج أو مقدمه . العنان : اللجام وسير اللجام .

علك : مضغ . الشك يم : الحديدية المعترضة في فم الفرس

والمعني أن الشاعر عود فرسه إذا زار الناس تركه مهملا رغم أي خطر ولذلك فهو فرس مؤدب يشغل نفسه بوضع الشكيم في فمه ويمضغه والاستعارة في " اجتبي قر بوسه بعنانه " فقد استعار إيقاع العنان بالقربوس وهي هيئة العنان في موقعه في مقدم السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركبتي المجتبي وهذا تشبيه نادر غريب والغرابة هنا في التشبيه .

ومن ذلك قول كثير :

ولما قضينا من مني كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشددت علي دهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

والشاهد هنا " سالت بأعناق المطي الأباطح " وتعني أن المطي سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة وكان ذلك في لين وسلاسة حتى كأنها كانت سيولا في تلك الأباطح فجرت بها وقد استعار السيل للسير الين السريع وهي استعارة خاصية غريبة نادرة بعيدة وهي تصرف في استعارة عامية في أصلها في تصوير السير كالسيل .

ومن الاستعارات الغريبة قول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطي بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

فقد وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به وكل ذي صلب واستعار العجاز لا وآخر و الليل والكلكل لأول الليل وهي ثلاث استعارات جمع بينها في بيت واحد .

ثالثا : باعتبار الطرفين والجامع :

١- استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي

مثل قوله تعالي : { فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار }

فقد استعارت الآية لفظ "عجلا " وهو ولد البقرة لحيوان الذي خلقه الله تعالي منحلي القبط آتي سبكتها نار السامري عند إلقائه فيها التراب الذي أخذه من مريء حيزوم فرس جبرائيل عليه السلام والجامع بين الطرفين حسي يدرك بالحس والأطراف والجامع حسية .

وفي قوله تعالي { وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض }

والمستعار حركة الماء والمستعار له حركة الأنس والجن وهما حسيان والجامع وهو شدة الحركة والاضطراب حسي أيضا .

٢- استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي :

ومن ذلك قوله تعالي { وآية لهم الليل نسلخ منه النهار }

فقد استعار السلخ وهو كشط الجلد وإزالته من الشاة لإزالة الضوء عن مكان الليل وملقي ظله والجامع بينهما ما يعقل من ترتيب أمر علي أمر آخر و الطرفان حسيان والجامع معنوي عقلي .

٣- استعارة محسوس لمحسوس بما بعضه حسي وبعضه عقلي .

ومن ذلك " رأيت شمسا " وأنت تريد إنسانا والمستعار هو الشمس والمستعار له هو الشخص والجامع هـ حسن الطلعة ونباهة الشان وهو عقلي وقد أهمل السكاكي هذا النوع

ومنه قول شاعر يرثي ولده :

وهلال أيام مضي لم يستدر — بدرا ولم يمهل لوقت سرار

عجل الكسوف عليه قبل أوانه — فمحاه قبل مظنة الإبدار

فقد استعار الهلال لولده وهما حسيان والجامع المضي قبل الأوان وهو مختلف

٤- استعارة معقول لمعقل :

من ذلك قوله تعالي { من بعثنا من مرقدنا }

فالمستعار هو الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الأفعال وهو عقلي والطرفان عقليان .

وكذلك قول الشاعر :

وإذا تباع كريمة أو تشتري — فسواك بائعها وأنت المشتري

والمستعار هو البيع والمستعار له هو اترك بجامع الحرمان والجميع عقلي .

٥- استعارة محسوس لمعقول :

ومن ذلك قوله تعالي : { فاصدع بما تؤمر }

فالمستعار هو الصدع أي الكسر أو كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة والجامع بينهما التأثير والمستعار له عقلي والجامع عقلي .

وكذلك قوله تعالي { ضربت عليهم الزلة }

والمستعار هو الضرب أي الإحاطة من ضرب القبة و من ضرب الطين علي الحائط فيلزمه والمستعار له الزلة والجامع بينهما الإحاطة أو اللزوم والمستعار حسي والمستعار له عقلي والجامع عقلي .

٦- استعارة معقول لمحسوس :

قوله تعالي { إنا لما طغي الماء حملناكم في الجارية }

فالمستعار هنا هو الطغيان أي التكبر وهو عقلي والمستعار له الطوفان وهو حسي والجامع بينهما هو الاستعلاء المفرط وهو عقلي أيضا .

رابعا : باعتبار اللفظ المستعار :

١- الاستعارة الأصلية : استعارة لفظها المستعار اسم جنس حقيقة أو تأويلا والمقصود باسم الجنس "ما دل علي ذات صالحة لأن تصدق علي كثيرين من غير اعتبار وصف من الأوصاف في الدلالة و أراد بالذات الصالحة لأن تصدق علي كثيرين الماهية الكلية سواء كانت ماهية معني أو عين كالضرب والأسد وخرج بقوله الصالحة ..... الأعلام والمضمرات وأسماء الإشارة فإنها جزئيات لا تجري الاستعارة فيها وقوله من غير اعتبار وصف ...... خرج به المشتقات مثل ضارب وقاتل لأنها وضعت باعتبار الأوصاف بخلاف لفظ أسد ونحوه فإنه دال علي الماهية من غير اعتبار وصف من أصافه لأنه وضع للحيوان المفترس من حيث هو لا باعتبار كونه جاءا وذا جرأة .... واحترزت بقولي هنا عن اسم الجنس بالمعني المصطلح عليه عند النحاة وهو النكرة الشاملة للمشتقات والجوامد

ويستفاد من ذلك أن اسم الجنس بمفهوم البلاغيين لا مفهوم النحاة ومن ذلك قول المتنبي يصف سيف الدولة :

أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السها وال فراقد

وفي البيت المستعار ألفاظ شمس ، بدر والمستعار له هو سيف الدولة والمستعار أيضا ألفاظ السها وال فراقد والمستعار له من م دون سيف الدولة والألفاظ المستعارة ألفاظ جنس جامدة .

وفي قول التهامي في رثاء ابنه :

يا كوكبا ما كان أقصر عمره　　　وكذاك عمر كواكب الأسحار

شبه الشاعر الابن بالكوكب والمستعار فظ كوكب والمستعار له ابن الشاعر والجامع سرعة الزوال وعلو الشان وصغر الجسم والمستعار اسم جنس والاستعارة أصلية .

وقول الشريف في شيب :

ضوء تشعشع في سواد ذوانبي　　　لا استضيء به ولا أستصبح

بعت الشباب به علي مقة له　　　بيع العليم بأنه لا يربح

و الاستعارة في لفظ " ضوء " حيث صور المشيب بالضوء الأبيض وسط السواد بجامع البياض مع قرينة " سواد ذوائبي "ولفظ المستعار " ضوء اسم جنس أو اسم جامد والاستعارة أصلية .

٣- الاستعارة التبعية :

هي استعارة لفظها المستعار ليس اسم جنس كالفعل وما يشتق منه أي من مصدره .

مثل افعل التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة والحروف .

فمثال الاستعارة في الأفعال والصفات المشتقة قول ابن المعتز :

جمع الحق لنا في أمام　　　قتل البخل وأحيا السماحة

والاستعارة في لفظي قتل وأحيا وهما استعارتان تصريحيتان ففي لفظ قتل استعار القتل للإزالة وفي أحيا استعار الأحياء لإذاعة السماح واشتق من الأولى قتل ومن الثانية أحيا والاثنان استعارتان تبعيتان انهما في فعل .

والقرينة في قتل البخل ، وأحيا السماحة و في نسبة الفعل إلى فاعله أو مفعوله.

وكذلك قول كعب بن زهير :

صحبنا الخزرجية مرهقات أباد ذوي أرومتها ذووها

الاستعارة في لفظ صبحنا فقد استعار التحية للضرب بالسيوف بقرينة مرهفات أي (مرفقة) والاستعارة في الفعل صبحنا تبعية . والقرينة في إسناد الفعل إلى مفعوله " صبحنا " .. مرهفات) في نسبة الفعل إلى المفعول الثاني .

ومن ذلك قول الشاعر :

تقريهم له ذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

والاستعارة في تقريهم له ذميات فقد استعار قرى الضيف لضرب أعدائه بالله ذميات على سبيل الاستعارة التبعية التهكمية . في نسبة الفعل قرى إلى المفعول الثاني .

ومن ذلك قول الحريري :

و القرى المسامع أما نطقت بيانا يقود الحرون أل شموسا

وقد استعار قرى الضيف لالقاء البيان على الأذان والقرينة إيقاع الفعل على مفعولين والاستعارة في لفظ " أقرى " تبعية .

وكذلك قول الشاعر :

تقري الرياح رياض الحزن مزهرة إذا سرى النوم في الأجفان إيقاظا

الحزن : الأرض الغليظة .

وقد استعار الشاعر " القرى " لأحداث الرياح تحركا في الرياض في الشطر الأول . واستعار الأيقاظ لتفتح الأزهار وطهور النضرة والبهجة فيها في الشطر الثاني . وقرينة الأولى تقرى الرياح رياض الحزن في نسبة الفعل إلى فاعله ومفعوله . وكل من المستعارين استعارتان تبعيتان .

وقال المتنبي في وصف الأسد :

ورد إذا ورد البحيرة شاربا   ورد الفرات سيرة و النيلا

والمعنى : إن للأسد زئير شديد فإذا زار عند بحيرة طبرية سمع زئيره في العراق ومصر .

والاستعارة في " ورد الفرات زئيره " فقد استعار ورود الماء ومروره لوصول صوت الأسد وقد اشتق من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل . والاستعارة تبعية .

وقال آخر يخاطب طيرا :

آنت في خضراء ضاحكة   من بكاء العارض ألهتن

العارض : السحاب .

والشاعر هنا شبه الأزهار بالضحك في لفظ ضاحكة فالمستعار " ضاحكه " والمستعار له هو مزهرة واشتق من الضحك اسم فاعل ضاحكه والاستعارة تصريحية تبعية .

وقال الشاعر :

إن أمطرت عيناي شحا فعن   بوارق في مفرقي تلمع

وقد استعار الأمطار في لفظ " أمطرت " للدموع بجامع النزول الكثير للماء واشتق من الأمطار فعل أمطرت والاستعارة تبعية تصريحية .

خامسا : باعتبار الخارج (الملائم لأحد الطرفين) :

١-الاستعارة المطلقة :

هي الاستعارة التي لم تقترن بصفة معنوية تلائم أو تناسب أحد الطرفين ولا بتفريع كلام يلائم أو يناسب أحد الطرفين ولا عبرة بوجود صفة أو تفريع في الكلام يلائم أحدهما أو قرنت بما يلائم كلا منهما .

فمن ذلك قوله تعالي { إنا لما طغي الماء حملناكم في الجارية }

والجارية هي السفينة والاستعارة في لفظ "طغي " والمستعار هو الطغيان والمستعار له زيادة الماء والجملة خالية مما يلائم المستعار والمستعار له بعد القرينة .

ومن ذلك قريظ بن أنيف :

قوم إذا الشر أبدي ناجذيه لهم طاروا إليه ذارفات ووحدانا

الناجذان : النابان . إبداء الشر ناجذيه : كناية عن شدته وصعوبته .

طاروا إليه :أسرعوا وهذا كناية عن الإقدام علي المكاره .

وفي " الشر أبدينا جذيه " استعارة مكنية المشبه هو الشر والمشبه به هو حيوان مفترس محذوف ورمز إليه بشيء من لوازمه في إبداء النواجذ وفي إثبات إبداء النواجذ للشر استعارة تخييلية والكلام خالي مما يلائم المشبه والمشبه به .

ومن ذلك قول المتنبي يخاطب ممدوحه :

يا بدر يا بحر يا غمامة يالي ث الشري يا حمام يا رجل

والمستعار هنا في ألفاظ بدر ، بحر ، غمامة ، حمام والمستعار له الممدوح والقرينة النداء والاستعارة مطلقة لعدم اقترانها بما يلام المشبه او المشبه به .

ومن ذلك قول المتنبي :

في الخد عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا

الاستعارة في لفظ "مطر " وهو المستعار والمستعار له الدموع بجامع نزول الماء والقرينة " الخد " وهناك ألفاظ تلائم المستعار وه لفظ " المحول " وألفاظ تلائم المستعار له في لفظ " الخدود " والاستعارة مطلقة لأن بها ما يلائم الطرفين والاستعارة تصريحية .

وفي قول بدر الدين يوسف الذهبي :

هلم يا صاح إلي روضة يجلو بها العاني صدا همة

الاستعارة مكنية في " صدا همة " حيث صور الشاعر الهم بمعدن يصدأ وحذف المعدن ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الصدأ وذكر الشاعر ما يلائم المشبه في لفظ " العاني " وذكر ما يلائم المشبه به في لفظ " يجلو " فالاستعارة مكنية مطلقة .

٢- الاستعارة المجردة :

هي الاستعارة التي قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه) زيادة علي القرينة وسميت مجردة لتجردها عما يقويها من الإطلاق والترشيح ومن ذلك قول كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

الاستعارة في لفظ "الرداء " وفيه صور الشاعر المعروف بالرداء بجامع أن كل منهما يصون ويمنع صاحبه المعروف يصون العرض والرداء يصون الجسد وقد ذكر الشاعر لفظ غمر وهي تلائم المشبه والاستعارة مجردة .

ومن ذلك قوله تعالي { وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون } (سورة النحل ١١٢)

والاستعارة هنا في لفظ " لباس " حيث صور ما يصيب الإنسان من أثر الجوع والخوف باللباس فالمستعار لباس والمستعار له أثر الجوع والخوف ولفظ أذاقها يلائم المشبه لأنه يعني الابتلاء بالآم الجوع والاستعارة مجردة .

وقول البحتري :

يؤدون التحية من بعيد إلي قمر من الإيوان باد

الإيوان : مكان مرتفع في البيت يجلس عليه .

والمستعار لفظ " قمر " والمستعار له الفتاة الجميلة والقرينة " يؤدون التحية وما يلائم المشبه " من الإيوان باد "

وقول الشاعر :

فإن يهلك فكل عمود قوم　　　من الدنيا إلي هلك يصير

الاستعارة في لفظ " عمود " وهو المستعار والمستعار له رئيس القوم والجامع أن كلا يحمل بعد الموت والقرينة " يهلك " وما يلائم المشبه هو لفظ " إلي هلك يصيرا "والاستعارة مجردة .

وقول سعيد بن حميد :

وغد البدر بالزيادة ليلا　　　فإذا ما وفي قضيت نذوري

والاستعارة في " البدر " وهو المستعار والمستعار له المحبوبة والقرينة " وعد " وفي ذكر " الزيارة " " وفي " تجريد يلائم المشبه .

وفي قول المتنبي :

وغيبت النوي الظبيات عني　　　فساعدت البراقع و الحجالا

والاستعارة في " الظبيات " وهي المستعار والمستعار له المحبوبات بجامع الحسن والجمال والقرينة " غيبت عني " ولفظا البراقع و الحجالا تجريد للاستعارة تلائمان المشبه .

وفي قول ابن المعتز :

ما تري نعمة السماء علي الأر　　　ض وشكر الرياض للأمطار

والاستعارة في " الرياض " استعارة مكنية شبهت الرياض بالإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو تشكر وهو قرينة وذكر الأمطار تجريد يلائم المشبه .

٣- الاستعارة المرشحة :

هي الاستعارة التي قرنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به) وزيادة علي القرينة فلا تعد قرينة المكنية ترشيحا سواء أكان ما يلائم المستعار منه صفة معنوية أو تفريعا .

ومن ذلك قول الشاعر :

ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر

لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعت جر منه بشطر

والاستعارة في لفظ " الرداء " وهو المستعار والمستعار له السيف ونحوه والقرينة " ينازعني " والاعتجار هو وصف للرداء ويلائم المستعار منه (المشبه به) وهذا ترشيح للاستعارة فالاستعارة مرشحة .

ومن ذك قوله تعالي { أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين } (البقرة ١٦)

وفي الآية شبه اختيار الضلالة بالإشتراء بجامع ترك المرغوب عنه إلي المرغوب فيه والقرينة هو الاستحالة وذكر الربح والتجارة وهما يلائمان المشبه به .

ومن ذلك قول البحتري :

وأري المنايا إن رأت بك شيبة جعلتك مرمي نبلها المتواتر

والاستعارة في " رأت .... المنايا " وهي استعارة مكنية حيث شبه المنايا بإنسان وحذف الإنسان وأبقي بعض خصائصه أي رمز إليه بشيء من لوازمه وهو "رأت " وهو القرينة وذكر "مرمي النبل المتواتر " وهو ما يلائم المشبه به وهذا ترشيح للاستعارة فالاستعارة مرشحة .

ومن ذلك قول السري الرفاء :

وقد كتبت أيدي الربيع صحائفا كأن سطور السرو حسنا سطورها

والاستعارة في "كتبت أيدي الربيع " وفيها المشبه هو الربيع المشبه به هو الإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو " أيدي " ولإثباتها للربيع قرينة وفي ألفاظ الصحائف سطور ترشيح فالاستعارة ترشيحية .

وقول بعضهم في وصف الكتاب :

لنا جلساء لا نمل حديثهم   الباء مأمورين غيبا ومشهدا

والاستعارة تصريحية في لفظ " جلساء " وهو المستعار والمستعار له هو الكتاب بجامع حب الاجتماع والقرينة في " لنا " وألفاظ حديثهم ألباء ، مأمون ون ، ترشيح للاستعارة فالاستعارة ترشيحية .

الاستعارة المركبة (التمثيلية) :

تركيب يستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .

أو " اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى ، ثم تدخل المشبه في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه ، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه " .

ومن ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد حين بويع إلى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة وهو قوله :

" أما بعد : فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام " .

وهنا شبه هيئة تردده في البيعة بحال من يتردد في المشي فيقدم رجلا ويؤخر أخري .

والمستعار هو هيئة المشبه به (من يقدم رجلا ويؤخر أخري) وهي استعارة مركبة أو تمثيلية أو تصريحية مركبة .

ومن ذلك قول الطرماح بن ميادة وقد أراد أن يعبر عن انه كان مقدما عند صاحبه ويتمنى له أن لا يؤخره ، وكان مقربا فلا يبعده ، ومجتبي فلا يتجنبه فعبر عن تلك المعاني بقوله :

آلم تك يمنى يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا

ولو أنني أذنبت ما كنت هالكا على خصلة من صالحات خصالكا

فقد صور إكرامه له بصورة من يضع الشيء في يده اليمني دليل العناية والإكرام وصور إهانته تركه له بصورة من يضع الشيء في يده اليسرى دليل الإهمال والإهانة .

ومن ذلك قول المتنبي :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلال

وفي البيت شبه من يعيبون شعره لعيب في تذوقهم الشعري وضعف إدراكهم الأدبي بالمريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وجده مرا والقرينة حالية .

ومن ذلك قول البحتري :

إذا ما للجرح رم علي فساد تبين فيه إهمال الطبيب

وقد شبه البحتري حال من يصالح غيره والحقد لا يزال كامنا في قلبه بحال الجرح قبل أن ينظف مما به من فساد والقرينة حالية وحذف المشبه وصرح بالمشبه به فهذه استعارة تصريحية مركبة أو تمثيلية .

ومن ذلك قول البوصيري :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

وفيه تشبيه حال من ينكر جمال الشعر لضعف ذوقه الفني والأدبي بحال من ينكر ضوء الشمس لأن بعينه رمد وبمن ينكر طعم الماء لمرض يغير طعم الماء في فمه وقد حذف المشبه وصرح بالمشبه به والقرينة حالية والاستعارة تمثيلية .

ومن ذلك قول الشاعر :

إذا قالت حزام فصدقوها فإن القول ما قالت حزام

وفيه تشبيه حال العالم يبدي رأيه فيما انفرد بعلمه ولذا يجب تصديقه بحال حزام وهي امرأة كانت تزعم العرب أنها تبصر من مسافة ثلاثة أيام ولا تخطيء والجامع أن العالم و حزام ذوي ثقة وحذف المشبه وصرح بالمشبه به فالاستعارة تمثيلية والقرينة حالية .

ومن ذلك الأمثال النثرية :

مثل قولهم لمن يأتي بالكلام الحاسم " قطعت جهيزة قول كل خطيب "

وأصل المثل أن قوما اجتمعوا للتشاور والخطابة بين حيين من العرب قتل رجل من أحدهما رجلا من الحي الآخر وإنهم لكذلك إذا بجارية تسمي جهيزة أقبلت فأخبرتهم أن أولياء القتيل ظفروا بالقاتل فقتلوه فقال قائل منهم " قطعت جهيزة قول كل خطيب " فصارت مثلا

قيمة الاستعارة :

تحقق الاستعارة كثيرا من الأغراض التي يريدها الأديب في صناعة الكلام منها :

١- في الاستعارة شرح للمعني وإبانة عنه كما في قوله تعالي :

{ بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق }

حقيقته نورد الحق علي الباطل فيذهبه والقذف أبلغ من الإيراد لأن فيه بيان شدة الواقع وفي شدة الوقع بيان القهر وفي بيان القهر هنا بيان إزالة الباطل علي جهة الحجة لا علي جهة الشك والارتياب وكذلك الدمغ أشد من الإذهاب لأن في الدمغ من شدة التأثير وقوة النكاية ما ليس في الإذهاب .

وذكر الشريف الرضي في هذه الاستعارة أن " حقيقة القذف من صفات الأشياء الثقيلة التي يرجم بها كالحجارة وغيرها فجعل سبحانه إيراد الحق علي الباطل بمنزلة الحجر الثقيل الذي يرض ما صكه ويدمغ ما مسه ، ولما بدأ تعالي بذكر قذف الحق علي الباطل وفي الاستعارة حقها وأعطاها واجبها فقال سبحانه

{ فيدمغه } ولم يقل فيذهبه ويبطله لأن الدمغ إنما يكون من وقوع الأشياء الثقال وعلي طريق الغلبة والاستعلاء فكأن الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه والدماغ مقتل ولذلك قال سبحانه من بعد { فإذا هو زاهق } والزاهق الهالك

٢- في الاستعارة تأكيد المعني والمبالغة فيه :

وهي في هذا أبلغ من التشبيه لأن في الاستعارة كمال الإدعاء بأن المشبه هو نفس المشبه به أو هو فرد من أفراده بدليل أنك طرحته ، وجعلت تتحدث عنه بلفظ المشبه به في الاستعارة التصريحية أو بصفات المشبه به ولوازمه في الاستعارة المكنية .

كقوله تعالي { إنا لما طغي الماء حملناكم في الجارية }

والمعني : لما علا الماء وطما والاستعارة أبلغ لأن فيها دلالة القهر وذلك أن الطغيان علو وغلبة وقهر .

٣- في الاستعارة إيجاز والإشارة إلي المعني الكثير باللفظ القليل وهي في هذا أبلغ من الحقيقة .

كقول ابن المعتز :

أثمرت أغصان راحتيه   بجنان الحسن عنابا

فقد أوجز في بيان ما يعطيه .

وفي قول الوأواء الدمشقي :

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت   وردا وعضت علي العناب بالبرد

ففي البيت إيجاز في جماليات المحبوبة في تصوير جمال دموعها بالأمطار وأسنانها باللؤلؤ وخديها بالورد وعينيها بالنرجس وأسنانها بالبرد وأصابعها بالعناب في استعارات في غاية الإيجاز .

٤- في الاستعارة تحسين المعني وإبرازه في حالة جميلة تعجب النفس وقد يكون في هذا ما لا تدركه الحقيقة ويمكن أن يحقق التشبيه .

ومن ذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم للحادي " يا أنجشه رفقا بالقوارير " في تصوير النساء بالقوارير .

٥- إبراز المعني في صورة مستجدة :

فاللفظ الواحد تكتسب فائدته مكررة في مواضع يتفوق أحدها علي ما عداها ككلمة جسر [1] تكررت في :

قول أبي تمام :

لا يطمع المرء أن يجتاب لجته   بالقول ما لم يكن جسرا له العمل

وقوله :

بصرت بالراحة العظمي فلم أرها   تنال إلا علي جسر من التعب

وقول ربيعه الرقبي :

فولي نعم ، ونعم إن قلت واجبة   قالت عسي وعسي جسر إلي نعم

فتري فيها لطفا وخلابة وحسنا ليس الفضل منه بقليل .

٦- في الاستعارة تشخيص المجردات وتجسيم المعنويات .

٧- وفي الاستعارة تفاعل بين طرفيها .

---

[1] علم البيان بدوي طبانة ص ١٩٩

المجاز العقلي : (المجاز الحكمي) :

حدد البلاغيين المجاز العقلي بناحتين :

الأولي : كونه في جملة .

الثانية : كونه مخالفة في الإسناد .

ومن ثم فإن إدراكه لا يكون إلا بحكم العقل أو الإثبات ولذلك سمي بالمجاز العقلي أو الإسنادي أو الحكمي أو في الإثبات .

فعبد القاهر الجرجاني أشار إليه بقوله :

" .... ومتي وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازا من طريق المعقول دون اللغة وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجملة من حيث هي جمل لا يصح ردها إلي اللغة ولا وجه لنسبتها إلي واضعها لأن التأليف هو إسناد فعل إلي اسم أو اسم إلي اسم وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم ، فلا يصير " ضرب " خبرا عن زيد بواضع اللغة بل بمن قصد إثبات الضرب فعلا منه " [1].

فهو يركز هذا المجاز بكونه مجازا في التأليف أي التركيب أي الجملة ومن طريق الإسناد أي النظر إليه إسنادا لا وضعا وتحريفا في وضعه اللغوي .

ويتركز في المخالفة الاسنادية بين الفعل وفاعله أو مفعوله أو ما يسند إليه أو بين الاسم وما يتركب معه .

مثل إسناد الوشي إلى الربيع وليس إلى خالق الربيع في قوله :

" خط احسن مما وشاه الربيع " فالمخالفة في إسناد وشي إلى فاعل لا يصح إسناده إليه وهو الربيع عقلا .

---

[1] اسرار البلاغة ص ٣٧٦ .

وذلك كما يقول عبد القاهر " خط احسن مما وشاه الربيع أو وصفه الربيع " كنا قد ادعينا في ظاهر اللفظ أن للربيع نقلا أو وصفا وانه شارك الحي القادر في صحة الفعل منه وذلك تجوز من حيث المعقول لا من حيث اللغة .. " [1] ووضع عبد القاهر أساسين للنظر إلى هذا النوع وهما : –

الإثبات والمعنى هل هما حقيقة مقبولة عقلا أم لا وذلك في قوله :

" .... وإذا أردت تقضي في الجملة بمجاز أو حقيقة أن تنظر إليها من جهتين :

إحداهما إن تنظر إلى ما وقع بها من الإثبات اهو حقه وموضعه أم قد زال عن الوضع الذي ينبغي أن يكون فيه .

والثانية أن ننظر إلى المعنى المثبت اعني ما وقع عليه الإثبات كالحياة في قولك : " احب الله زيدا " والشيب في قولك " اشاب الله رأسي " أثابت هو على الحقيقة أم قد عدل عنها .

وإذا مثل لك دخول المجاز على الجملة من الطريقتين عرضت ثباتها على الحقيقة منهما .

فمثال ما دخله المجاز من جهة الإثبات دون المثبت قوله : (من الطويل) :

وشيب أيام الفراق مفارقي وانشرن نفسي فوق حيث تكون

وقوله من (المتقارب) :

اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي

[1] نفسه ص ٣٧٧ .

المجاز واقع في إثبات الشيب فعلا للأيام ولكر الليالي وهو الذي أزيل عن موضعه الذي ينبغي أن يكون فيه ، لان من حق هذا الإثبات – اعني إثبات الشيب فعلا – أن لا يكون إلا مع أسماء الله تعالى فليس يصح وجود الشيب فعلا لغير القديم سبحانه وقد وجه في البيتين كما ترى إلى الأيام وكر الليالي وذلك ما لا يثبت له فعل بوجه لا الشيب ولا غير الشيب .

واما المثبت فلم يقم فيه مجاز لان الشيب وهو موجود كما ترى .

وهكذا إذا قلت " سرني الخبر " و " سرني لقاؤك "

فالمجاز في الإثبات دون المثبت لان وهو السرور وهو حاصل على حقيقته [1] .

فالمجاز العقلي عند عبد القاهر هو مجاز في الإثبات أو الإسناد وهذا هو الرأي السائد بين علماء البلاغة .

غير أن السكاكي أنكر المجاز في الجملة أي المجاز العقلي وجعل المجاز كله لغويا كما يقول :

" وأنني بناء على قولي هذا هنا .... اجعل المجاز كله لغويا ، وينقسم عندي هكذا إلى مقيد وغير مقيد ،

والمقيد إلى : استعارة وغير استعارة والاستعارة إلى مصرح بها ومكنى عنها ، والمصرح بها إلى : تحقيقية وتخييلية والمكنى عنها إلى : ما قرينتها أمر مقدر وهي ، كالأنياب في قولك : أنياب المنية ، وكنطقت في قولك : نطقت الحال بكذا ، أو أمر محقق .

كالأنياب في قولك : انبت الربيع البقل ، وكالهزم ، في قولك : هزم الأمير الجند .

والتحقيقية والتخييلية كلتاهما إلى : قطعيه واحتمالية للتحقيق والتخيل بتحصيل أقسام ثلاثة من ذلك تحقيقية بالقطع ، تخييلية بالقطع أو تخييلية بالإهمال " [2].

---

[1] اسرار البلاغة ص ٣٤٢ – ٣٤٣ – ٣٤٤ .

[2] مفتاح العلوم ص ٤٠١ .

وادرج القز ويني المجاز العقلي في علم المعاني ولم ينكره كما أنكره السكاكي وعرفه تعريفا استقر عند المتأخرين بعده بقوله :

" واما المجاز فهو إسناد الفعل أو معناه إلي ملابس له غير ما هو بتأول وللفعل ملابسات شتى " [1] .

ويعني الإسناد " ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى الأخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه " [2] .

أي تركيب كلمة مع أخري فعل واسم أو اسم وفعل فيما يكون أي جملة اسمية وفعلية .

ومفهوم الكلمة يثبت أو ينفي مفهوم ومعنى الأخرى .

ويعني معنى الفعل ما كان يحوي معنى الفعل وهو لم يكن فعلا وهو

"كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف واحترز بهذا عما لا يكون المسند فيه فعلا أو معناه كقولنا الحيوان جسم " [3] . وتعني كلمة ملابس : " شيء بينه وبين الفعل ملابسه وارتباط وتعلق ثم انه يصح فتح الباء وكسرها في ... ملابس لان الملابسة مفاعلة من الطرفين فكل واحد من الفعل وما اسند إليه ملابس بالكسر وملابس بالفتح إلا أن المناسب لقوله ليلابس الفاعل أن يقرا بفتح الباء هنا وكذا في قوله الآتي " [4] .

ومثال ذلك قول النابغة في إسناد حقيقي :

أقيم على التقوى أوصي بفعلها وكنت من النار المخوفة احذرا

فقد اسند إلى الفعل أيقيم ، الفاعل ضمير المتكلم المستتر في أقيم ، واسند إلى الفعل أوصى الفاعل ضمير المتكلم أو مستتر في أوصى . وهذا الإسناد حقيقي لان الإسناد إلى الفاعل الحقيقي للفعل .

---

[1] القزويني ح ١ ص ٨٢ ــ ٦٨ .

[2] المطول في شرح تلخيص اتلمفتاح لسعد الدين مسعود النفتازاني الهروي القاهرة المكتبة الازهرية للتراث ١٣٣٠ هـ ، ص ٤٣ .

[3] نفسه ص ٥٤ .

[4] شروح التلخيص ح ١ ص ٢٣٠ ــ ٢٣٢ .

ومثال المجاز العقلي قول المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزمه سيف الدولة [1]

ويمشي به العكاز في أدير تائبا وقدكان يأبى مشي أشقر اجردا

العكاز : عصا في طرفها زج .

الأشقر اجرد : أي الأحمر القصير الشعر .

والمعنى انه أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائبا من الحرب بعد إن كان لا يرضى إلا مشي الجواد الأشقر وهو أسرع الخيل عند العرب .

وفي البيت اسند الشاعر المشي إلى العكاز " يمشي .... العكاز " وانما يمشي صاحب العكاز والعكاز كان سببا في مشيه وهنا اسند الفعل الى غير فاعله الحقيقي و إنما اسند إلى سبب الفعل وهذا إسناد مجازي . اسند فيه الفعل إلى ملابس ليس له بل لغيره وهو السبب .

ويسمى هذا النوع من المجاز عقلي أو إسنادا او حكمي أو إثباتي ، فهو يسمى مجاز عقلي " نسبة للعقل لان التجوز والتصرف فيه في آمر عقلي يدرك بالعقل وهو الإسناد " [2] .

ويسمى مجاز حكمي : أي منسوبا للحكم بمعنى الإدراك لتعلقه به فهو من نسبة المتعلق بالفتح للمتعلق بالكسر أي انه نسبة للحكم بمعنى النسبة والإسناد لتعلقه بها " والمجاز هنا هو عين الإسناد وعين النسبة وعين التعلق وعين الحكم . ولذلك فهو إسنادي، نسبي، تعلقي ، حكمي .

علاقات المجاز العقلي : ملابساته :

قد يلابس الفعل السبب الذي نتج عنه ، أو الزمان الذي وقع فيه ، او المكان الذي حدث فيه و أو الفاعل او المفعول وفي هذه الحالات تسمى علاقاته باسم ملابساته . فهي سببية ، إن زمانية أو مكانية أو مصدرية أو فاعلية أو مفعولية

---

[1] البلاغة الواضحة ص ١١٥ – ١١٦ .

[2] شروح التلخيص ح ١ ص ٢٣١ .

العلاقة السببية :

إسناد الفعل إلى سببه :

من ذلك قول " بني الأمير المدينة " فقد اسند البناء للأمير والأمير لم يبنى المدينة حقيقة وانما بناها المهندسون والعمال وقد اسند الفعل بنى الى الأمير لانه سبب في البناء فبأمره بنيت المدينة .

ومن ذلك قوله تعالى :

" يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب أسباب السماوات "

فقد أسندت الآية البناء إلى هامان وهامان لم يكن مهندسا ولا علاما وانما كان أميرا وهو الأمر بالبناء فهو سببه .

ومن ذلك قول الشاعر :

أنا لمن معشر أفنى أوائلهم   قيل اتلكماة الا اين المحامونا

الكماه : جمع كمي وهو الشجاع المتكي في سلاحه أي المتغطي المتستر به والمعنى : أنا قوم شجعان تجعلهم صبحة الكماه : أبن المحامونا يهجمون حتى الموت . وقد اسند الفناء إلى قول الكماة وهو سبب الإفناء والعلاقة سببية .

العلاقة زمانية : إسناد الفعل إلى زمانه :

مثل قولهم : نهارك صائم ، وليل قائم فقد اسند الصيام إلى النهار وهو زمن الصيام واسند القيام إلى الليل وهو زمن القيام وهذا مجاز عقلي وقرينته حالية .

ومنه قول أبى النجم :

قد أصبحت أم الخيار ، تدعى   علي ذنبا كله لم اصنع

من رأت رأسي كراس الأصلع   ميز عنه قنزعا عن قنزع

جذب الليالي ابطيء او أسرعي

و القنزع : الشعر المجتمع في نواحي الرأس وقد اسند إلى جذب الليالي وهي زمان الشيب والهرم والعلاقة زمانية وجملتا ابطيء أسرعي حالا من الليالي والقرينة لفظية بالنظر إلى بقية الأبيات :

أفناه قيل الله للشمس اطلعي حتى إذا واراك أفق فارجعي

ومنه قول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقد اسند الإبداء إلى الأيام وهذا مجاز علاقته الزمانية .

العلاقة المكانية : إسناد الفعل إلى مكانه :

ومنه قولهم : طريق سائر" و " نهر جار "

وفيها إسناد السير إلى الطريق والجريان إلى النهر وانما السير في الطريق والجريان في النهر والعلاقة مكانية فالطريق والنهر مكانان وقد اسند إليهما .

ومن ذلك قول الشاعر :

يغني كما صدحت أيكة وقد نبه الصبح أطيارها

الأيكة هي شجرة صدحت : غنت .

وقد اسند الشاعر الغناء في صدحت أيكة إلى الأيكة ، وهي مكان الصدح حيث تغني عليها الطيور . والعلاقة مكانية والقرينة حالية .

ومن ذلك قول الشاعر :

وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

فقد اسند النبت إلى ضمير المكان والمكان لا ينبت و إنما ينبت فيه فهو مكان الإنبات والعلاقة مكانية والقرينة حالية .

العلاقة المصدرية : إسناد العقل إلى مصدره :

من مثل قولهم : شعر شاعر فقد اسند قول الشعر إلى الشعر و الأصل إلى صاحبه.
ومن قول الشاعر : أبو فراس الحمداني :

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فقد اسند الفعل جد إلى الجد أي اسند الفعل إلى مصدره والجد ليس فاعلا حقيقة والفاعل الحقيقي هو صاحب الجد و الإسناد هنا مجازي .
وقول تأبط شرا :

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

العلاقة المفعولية : إسناد الوصف أو الفعل المبني للفاعل إلى المفعول
مثل قولهم : " سيل مفعم " والأصل سيل فاعم .
ومن ذلك قوله تعالى " انه كان وعده مأتيا "
والأصل وعده آتيا فقد اسند المبني للفاعل إلى المفعول .
ومن ذلك قوله تعالى :

" وإذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا "

والشاهد في حجابا مستورا فقد بني ما كان للفاعل إلى المفعول إذ اصل كلمة مستور " ساتر " .
علاقة الفاعلية : إسناد الفعل أو الوصف المبني إلى المفعول إلى الفاعل
ومن ذلك عيشة راضية ماء دافق والأصل عيشة مرضية وماء مدفوق .
ومن ذلك قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

والشاهد في "أنت الطاعم الكاسي " والأصل " المطعوم المكسي " فاسند الفعل إلى الفاعل والأصل للمفعول .

قرينة المجاز العقلي : نوعان :

1- لفظية : كما في قول أبي النجم في العلاقة الزمانية :

" أفناه قيل الله للشمس " اطلعي " .

2- معنوية : كالاستحالة في صدور المسند من المسند إليه كما في العلاقة السببية والزمانية والمكانية والاستحالة عقلية وعادة .

وهي عقلية في الزمانية والمكانية والمصدرية والفاعلية و " عادة " في السببية .

المجاز بالزيادة :

نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس هو حقيقة فيها [1] بسبب زيادة كلمة من مثل " ليس كمثله شيء " فكلمة " مثله " الأصل فيها النصب خبرا لليس ولكن هذا الحكم نقل إلى حكم آخر هو الجر لأنها سبقت بحرف الجر الزائد وهو الباء . وهذا التغير في الإعراب .

المجاز بالحذف :

نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها بسبب حذف كلمة من مثل قول تعالى : " و اسأل القرية "

حيث تعرب القرية مفعولا به وهذا حكم منقولة إليه إما الأصل فكان قبل حذف كلمة قبلها وهي " أهل القرية " فهي في الأصل مجرورة بالإضافة .

وقد أشار عبد القاهر إلى هذين النوعين و أوضح أمثلتهما في قوله :

واعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها لما مضى فقد توصف لنقلها عن حكم إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها ومثال ذلك أن المضاف إليه يكتسي إعراب المضاف في نحو " وسئل القرية " (١٢ / ٨٢) والأصل و اسأل أصحاب القرية

---

[1] أسرار البلاغة ص ٣٨٣ .

فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل على الحقيقة هو الجر والنصب فيها مجاز ... و إذا امتناع أن يكون مجردا مجازا أو تحقق صفة باقي الكلام بالمجاز من اجل حذف كان على الإطلاق دون أن يحدث هناك بسبب ذلك الحذف تغير حكم على وجه من الوجوه – علمت منه أن الزيادة في هذه القضية كالحذف فلا يجوز أن يقال أن زيادة ما في نحو " فبما رحمة " (٣ / ١٥٩) مجاز " .

وعرفه الخطيب مركزا على علاقة النقل الإعرابي بقوله " واعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها من معناها الأصلي كما مضى ، توصف به أيضا لنقلها عن إعرابها الأصلي إلى غيره ، لحذف لفظ أو زيادة لفظ " [١] .

وهذا المجاز خاص بالتركيب .

[١] الإيضاح في علوم البلاغة ح ٥ ص ١٥٥ .

هوامش الفصل الثاني :

[1] حاشية الدسوقي على شرح السعد . شروح التلخيص ح ٤ ص ٤ . بيروت دار السرور د . – وانظر لسان العرب ص ٩٤٠ .

[1] مقاييس اللغة ح ٢ ص ١٥ .

[1] ابن جني : الخصائص ح ٢ ص ٤٤٢ .

[1] اسرار البلاغة ص ٣٢٠ .

[1] مفتاح العلوم ص ٣٥٨ .

[1] الايضاح ح ٥ ص ٤ .

[1] مفتاح العلوم ص ٣٥٩ .

[1] الايضاح ح٥ ص ١٤ .

[1] لسان العرب ص ٧٢٤ .

[1] نفسه ص ٧٢٥ .

[1] نفسه ص ٩٤٢ .

[1] اسرار البلاغة ص ٣٦٥ .

[1] نفسه ص ٣٢٥ .

[1] مفتاح العوم ص ٣٥٩ .

[1] الايضاح ح ٥ ص ١٢ .

[1] الإيضاح ج ٥ ص ١٥

[1] نفسه ج٥ ص ١٧ – ١٨

[1] انظر في ذلك :

١– قضايا ومواقف في التراث البلاغي . عبد الواحد علام القاهرة مكتبة الشباب د . ت ص ٧٩

٢- التعبير البياني شفيع السيد

القاهرة مكتبة الشباب ١٩٧٧ ص ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦

[١] الصور الفنية : جابر عصفور ص ١٧٢ / ١٦٤

[١] أسرار البلاغة ص ٣٧٣

[١] نفسه ص ٣٧١

[١] نفسه ص ٣٧٦

[١] مقاييس اللغة ج ٥ ص ٢٣٠

[١] الإيضاح ج ٥ ص ٢٠

[١] الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تصنيف محمد بن علي بن محمد الجرجاني ت ٧٢٩ هـ تحقيق عبد القادر حسين .

القاهرة دار النهضة مصر ١٩٧٧ م ص ٢٣٠

[١] الإشارات والتنبيهات ص ٢٣١

[١] الإشارات والتنبيهات ص ٢٣٦

[١] الإيضاح ج ٥ ص ٣١

[١] الإشارات والتنبيهات ص ٢٣٦

[١] الإشارات والتنبيهات ص ٢٣٦

[١] الإيضاح ج ٥ ص٣١

[١] الإيضاح ج ٥ ص٣٢

[١] الإشارات والتنبيهات ص٢٣٢

[١] نفسه ص ٢٣٢

[١] نفسه ص ٢٣٤

[١] لسان العرب ص ٣١٨٧

[١] نفسه ص ٣١٨٩

[1] البيان والتبيين ج١ ص ١٣٩

[1] تأويل مشكل القرآن ص ١٠٢

[1] الصناعتين ص ٢٩٥

[1] مفتاح العلوم ص ٣٨٤

[1] الإيضاح ج٥ ص ٣٧

[1] هذه الأمثلة من كتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفي أمين ص ٧٥ – ٨١

[1] الايضاح ح ٥ ص ١٢٣ – ١٢٤ .

[1] الايضاح ح ٥ ص ١٢٣ – ١٢٤ .

[1] معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٧٢

[1] الإيضاح ج ٥ ص ٦٢

[1] الإيضاح ج ٥ ص ٧١ دلائل الإعجاز ص ٧٥

[1] الإيضاح ج ٥ ص ٧٦ – ٧٧

[1] الإيضاح ج ٥ ص ٨٠

[1] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي القاهرة مكتبة الاداب ١٩٨٥ م ط الخامسة ج ٣ ص ١١٩

[1] شروح التلخيص ج ٤ ص ١٠٨ (شرح السعد)

[1] نفسه (حاشية الدسوقي) ونفس الصفحة .

[1] شروح التلخيص ج ٤ ص ١٢٧ (حاشية الدسوقي)

[1] البلاغة الواضحة ص ٩٥

[1] الايضاح ح ٥ ص ١٠٨ .

[1] الأمثلة من البلاغة الواضحة صفحات ٩٧ – ١٠٥

[1] تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ تحقيق محمد عبد الغني حسن .

القاهرة دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ . ١٩٥٥ م ص ٢٢٨

[1] علم البيان بدوي طبانة ص ١٩٩

[1] اسرار البلاغة ص ٣٧٦ .

[1] نفسه ص ٣٧٧ .

[1] اسرار البلاغة ص ٣٤٢ – ٣٤٣ – ٣٤٤ .

[1] مفتاح العلوم ص ٤٠١ .

[1] القزويني ح ١ ص ٨٢ – ٦٨ .

[1] المطول في شرح تلخيص اتلمفتاح لسعد الدين مسعود النفتازاني الهروي القاهرة

المكتبة الازهرية للتراث ١٣٣٠ هـ ، ص ٤٣ .

[1] نفسه ص ٥٤ .

[1] شروح التلخيص ح ١ ص ٢٣٠ – ٢٣٢ .

[1] البلاغة الواضحة ص ١١٥ – ١١٦ .

[1] شروح التلخيص ح ١ ص ٢٣١ .

[1] أسرار البلاغة ص ٣٨٣ .

[1] الإيضاح في علوم البلاغة ح ٥ ص ١٥٥ .

الفصل الثالث

الكناية

الكناية في اللغة اسم لما يتكلم به الإنسان ويريد غيره وهي مشتقة من الستر ، يقال : كنيت الشيء إذا سترته ، فالكلام المعبر به يشتمل على أمر ظاهر هو المكنى به ، و أمر خفي مستور هو المكنى عنه ولذا تسمى الكناية .
الكناية مصدر وفعله ثلاثي جاءت لامه ياء وواوا فقيل كني يكنى وكنا يكنو وذكر ابن منظور في قوله : " والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكني عن الأمر بغيره يكنى كناية يعني إذا تكلم بغيره مما يستدرك عليه نحو الرفث والغائط .. وقد تكنى وتحجي أي تستر من كنى عنه إذا ورى كانه ذكر كنيته عند الحروف ليعرف " [1]
ويقصد أن الكناية غطاء عما لا يراد بقصد الستر والتغطية لغرض .
ومرت الكناية فيدور الاصطلاح بمرحلة كبيرة عند أبي عبيدة ، والحافظ والمبرد وغيرهم [2]
حتى انبرى لها عبد القاهر الجرجاني فوضع لها حدا اصطلاحيا وبعدا تصويرا بيانيا تتبعه من لحقه واقتفى أثره فقد عرفها بقوله :
" المراد بالكناية ههنا : أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه " [3] .
أي أننا إزاء معنيين
الأول : مطلوب ومقصود ولا يكتب .
الثاني : غير مطلوب ولا مقصود ويكتب .
ويصل السامع من الثاني إلى الأول ويضرب عبد القاهر لذلك مثالا حيث بقول : مثال ذلك قولهم " هو طويل النجاد " يريدون طويل القامة و "كثير رماد القدر " يعنون كثير القري ، وفي المرأة " نؤوم الضحى " والمراد : أنها مترفة مخدومة ، لها من يكفيها أمرها

---

[1] لسان العرب ص ٣٩٤٤ .
[2] علم البيان ص ٢٢٣ وما بعدها .
[3] دلائل الإعجاز ص ٥٢ .

فقد أرادوا في هذا كله – كم ترى – معنى ، ثم لم يذكروه بلفظ الخاص به ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر ، من شانه أن يردفه في الوجود وان يكون إذا كان ، أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد و إذا كثر القرى كثر رماد القدر ، و إذا كانت المرأة مترفة كان لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى " [1] .

فنحن أمام معنيين الأول : مقصود لا يكتب والثاني : غير مقصود وهو المكتوب والعلاقة بين الاثنين أن الثاني ردف الأول ويتوصل من ردفيت إلى المعنى الأول كنوع من الاستنتاج من مثل : طويل النجاد والنجاد يعني جراب السيف وهذا المعنى هو ردف ودليل على أن الرجل المعلق نجادا طويل هو رجل طويل فهنا معنيان الأول طول القامة والثاني طول نجاد السيف عنده والثاني ردف الأول والثاني هو المكتوب والأول محذوف ويتوصل من الثاني إلى الأول بمرادفته له . كذلك الحال في " نؤوم الضحى " أي المرأة التي تنام إلى وقت الضحى وطلوع الشمس هذه صفة تدل على أن صاحبتها مترفة لها خادمة تقوم عنها بشؤون البيت لذلك فهي تنام ولا شيء يشغلها .

وقد استنتج السكاكي من لفظ آخر هو الملزوم بدلا من ردفه في تعريفه

" هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك وقد تتبع القزويني فكره اللازم والملزوم فادار عليها تعريفه في قوله :

الكناية لفظ أريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة معناه حينئذ .

كقولك (فلان طويل النجاد) أي طويل القامة ، (وفلانة نؤوم الضحى) أي مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش ، وكفاية أسبابه ، وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها ، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك " [2] .

---

[1] دلائل الإعجاز ص ٥٢ .
[2] الإيضاح ح ٥ ص ١٥٨ – ١٥٩ .

والفرق بين المجاز والكناية – على رأي السكاكي – للتبسيط هـ

أن الانتقال في الكناية من اللازم إلى الملزوم مثل الانتقال من النوم إلى الضحى إلى صفة الترف ومن طول النجاد إلى طول القامة . وفي المجاز الانتقال من الملزوم إلى اللازم كالانتقال من الغيث إلى النبت ومن الإنسان إلى الشجاعة .

أقسام الكناية :

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع :

١- كناية عن صفة .
٢- كناية عن موصوف .
٣- كناية عن نسبة .

١- الكناية عن صفة :

وفيها ينتقل الذهن من اللازم إلى ملزومه وهو صفة من مثل

قول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

طويل النجاد رفيع العماد   كثير الرماد إذا ما شتا

في هذا المثال تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد ، رفيع العماد كثير الرماد تريد أن تدل بهذا التراكيب على انه شجاع عظيم في قومه ، جواد ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها ، لانه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ثم انه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته ، كما انه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب ، ثم كثرة الطبخ ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهي طويل النجاد ورفيع العماد وكثير الرماد كني به عن صفة لازمة لمعناه كان كل تركيب من هذه التراكيب وما شابهها كناية عن صفة .

وقد تكون الكناية عن صفة قريبة كالمثال السابق ومنها قول امرئ القيس :

و تضحى فتيت المسك فوق فراشها   نؤوم الضحا لم تنتطق عن تفضل

وفي البيت ثلاث كنايات وهي قوله :

" فتيت المسك فوق فراشها " ، و " نؤوم الضحا " ، و " لم تنتطق عن تفضل " ، وهي جميع تدل على حياة الرفاهية والنعيم التي تتقلب تلك المرأة في أعطافها ، فهي تعطر فراشها بنثار المسك ولا تنهض من فراشها بل تظل فيه حتى الضحا ، وهي لا تفعل ذلك إلا لان لديها من الخدم ما يضطلع بخدمتها وشئون بيتها ، وقد أكدت الكناية الثالثة هذا المعنى إذ نفت عنها الانتطاق ، بمعنى أنها لا ترتدي ملابس الخدمة المنزلية لانه لا حاجة بها إلى ذلك .

ومن الكنايات الخفية قول طرفة بن العبد :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه   خشاش كراس الحية المتوقد

المضرب : الخفيف اللحم ، الخشاش : الصغير الرأس وهو كناية عن ذكائه وذلك أن العرب كانت تكنى عن الأبله بعرض القفا وبعظم الرأس كناية عن الغباوة .

ومن الكنايات البعيدة قل الشاعر :

وما بك في من عيب فاني   جبان الكلب مهزول الفصيل

" فجبان الكلب " كناية بعيدة عن الكرم . وقد انتقل فيها من جبن الكلب عن النباح في وجه من يدنو من دار صاحبه إلى أن هذا الكلب من كثرة مشاهدته للوجوه اثر الوجوه و ألفه لها ومن ذلك انتقل إلى أن صاحبه يكثر من الأضياف ومن ذلك كرم صاحب الكلب . كذلك " مهزول الفصيل " انتقل الشاعر من هزال الفصيل إلى فقد الأم ومنه إلى قوة الداعي إلى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق لا سيما المتليات ومنها إلى صرفها إلى الطبائخ ومنها إلى أن صاحب الفصيل كريم مضياف .

ومنه قول نصيب :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهره

فبابك اسهل أبوابهم ودارك مأهولة عامرة

وكلبك انس بالزائرين من الام بالابنة الزائرة

فجملة "كلبك انس بالزائرين "كناية عن كرم صاحبه .

ومنه قول إبراهيم بن هرمة :

لا أمتع العوذ بالفصال ولا بتاع إلا قريبة الأجل

و العوذ : جمع عائذ وهي الناقة لحديثة النتاج ، والفصال ولدها . وعدم العوز وابتياع قريبة الأجل كناية عن الكرم .

وقول أبي الطيب كناية عن الكذب :

تشتكي ما اشتكيت من ألم الشوق إليها والشوق حيث النحول [1]

والشاهد في النحول والشوق فمن دواعي الشوق والشكوى من ألم الشوق أن يصيب المحبوبة نحول لكن ليس هناك نحول مع الشكوى ويعني ذلك الكناية عن الكذب في الحب .

٢- الكناية عن موصوف :

هو انتقال من لازم الصفة إلى ملزومها وهو صاحبها .

هي تنقسم إلى قسمين :

الأول : لفظ دل على معنى واحد ، والثاني : ألفاظ دلت على عدة معان يضم بعضها إلى بعض .

[1] الايضاح ح ٥ ص ١٦١ – ١٦٢ .

الأول : لفظ يدل على معنى واحد ذات تختص بهذه الصفة كلفظ المضياف كناية عن زيد ، ومن ذلك قول عمرو بن معد يكرب كناية عن القلب [1] :

الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان

والشاهد هنا في قوله :

" مجامع الأضغان " وهي صفة تدل على موصوف واحد هو القلب .

ومن ذلك قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله الذئب [2] .

فاتبعتها أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد

" وحيث يكون اللب والرعب والحقد " هو مكان واحد هو القلب .

ومن ذلك أيضا قول سيف الدولة ببني كلاب :

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

ويقصد الشاعر بقوله " من كفه منهم قناة " كناية عن الرجل ، وبمن في كفه خضاب الكناية عن المرأة .

ومن ذلك قول أبي نواس في الخمر :

ولما شربناها ودب دبيبها إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

فقد قصد " موطن الأسرار " القلب أو الدماغ .

الثاني : ألفاظ دلت على عدة معان يضم بعضها إلى بعض ليجعل المجموع كناية عن ذات واحدة مثل قوله تعالى :

" وحملناه على ذات ألواح ودسر " والاثنان كناية عن ذات واحدة هي السفينة .

---

[1] الايضاح ح ٥ ص ١٦٣ .
[2] فسه ص ١٦٣ .

ومن ذلك قول حافظ إبراهيم :

صفحة البرق أو مضت في الغمام   أم شهاب يشق جوف الظلام

أم سليل البخار طار إلى القصر   فاعيا سوابق الإفهام

وهي عدة صفات الإيماض ، شهاب يشق وسط الظلام ، سليل البخار وهي تشير إلى ذات واحدة هي الطائرة .

ثالثا : كناية عن نسبة :

الانتقال من الصفة إلى الموصوف إلى نسبة تستلزم النسبة بينهما

ومن ذلك قول زياد الأعجم يمدح عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور :

أن السماحة والمروءة والندى   في قبة ضربت على ابن الحشرج

فقد نسب الشاعر صفات السماحة والندى والمروءة إلى قبة ثم نسب القبة إلى ابن الحشرج وانتقل بذلك من نسبة الصفات إلى القبة إلى نسبة القبة إلى صاحبها وهذا كناية عن نسبة . وهو وصف بالمدح .

ومن ذلك قول المتنبي في مدح كافور :

إن في ثوبك الذي المجد فيه   لضياء يزري بكل ضياء

فقد نسب المجد إلى الثوب القصد نسبته إلى الممدوح كناية عن نسبة .

ومن ذلك قول أبى نواس يمدح أمير مصر " الخصيب " :

فما جازه جود ولا حل دونه   ولكن يسير الجود حيث يسير

فنسب الجود والكرم إلى طريقة الذي يسير فيه والقصد نسبته إلى الممدوح .

هوامش الفصل الثالث :

[1] لسان العرب ص ٣٩٤٤ .

[1] علم البيان ص ٢٢٣ وما بعدها .

[1] دلائل الإعجاز ص ٥٢ .

[1] دلائل الإعجاز ص ٥٢ .

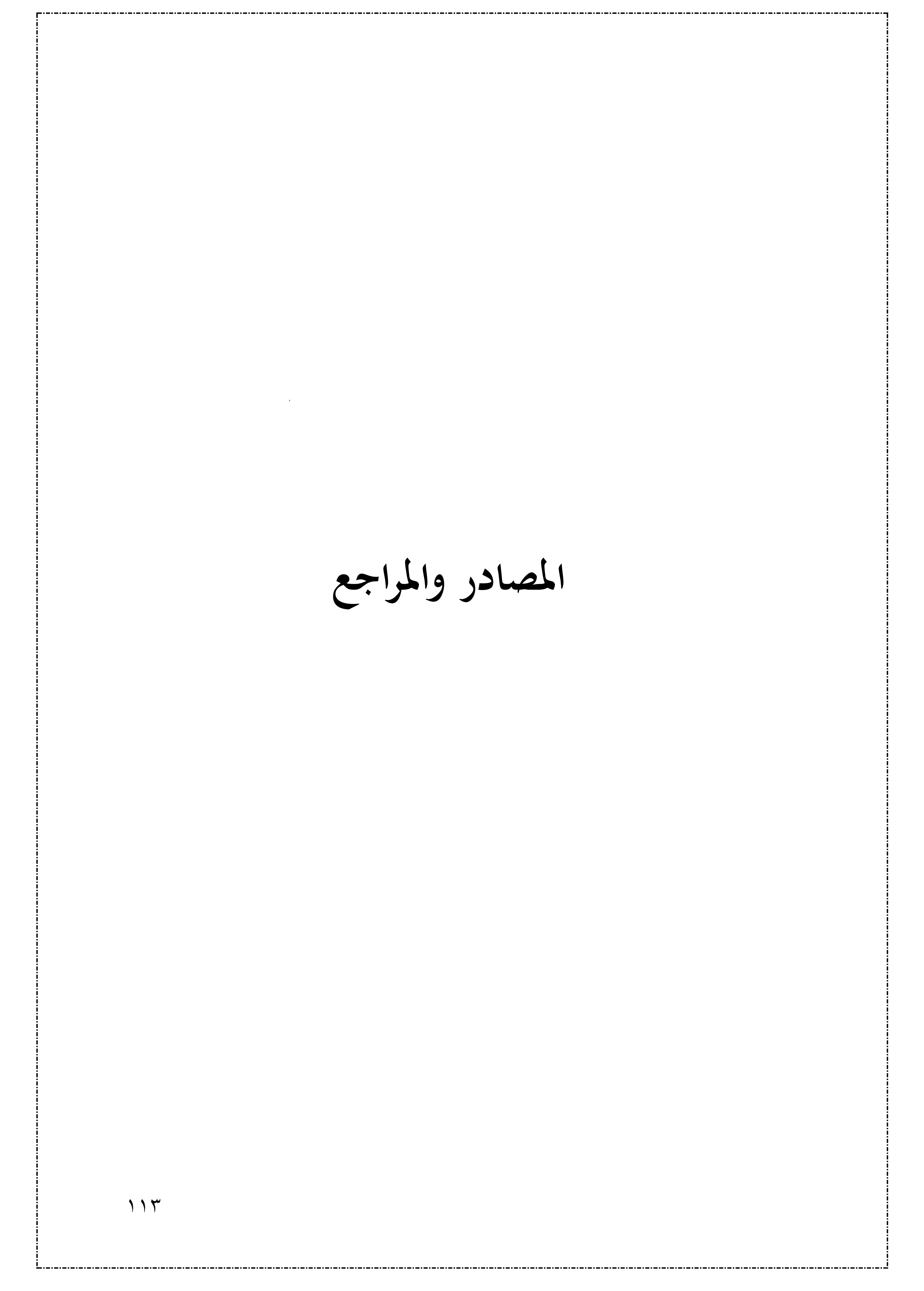
[1] مفتاح العلوم ص ٤٠٢ .

[1] الإيضاح ح ٥ ص ١٥٨ – ١٥٩ .

[1] الايضاح ح ٥ ص ١٦١ – ١٦٢ .

[1] الايضاح ح ٥ ص ١٦٣ .

[1] فسه ص ١٦٣ .



المصادر والمراجع

أولا : المصادر

ابن الأثير الجذري (ضياء الدين ٦٣٧ هـ)

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق احمد الحوفي ، بدوي طبانة القاهرة دار نهضة مصر ١٩٧٣ م ٥ أجزاء

التفتازاني : سعد الدين :

المطول في شرح تلخيص المفتاح

القاهرة المكتبة الأزهرية للتراث ١٣٣٣٠ هـ

الجاحظ :

البيان والتبيين – تحقيق عبد السلام هارون

القاهرة الخانجي ١٩٤٨ م

الجرجاني : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)

١- أسرار البلاغة تحقيق هـ . رتير

بيروت دار المسيرة ١٩٨٣ م ط ٣

٢- دلائل الإعجاز تحقيق محمود محمد شاكر

القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٨٤ ط أولى

الجرجاني : محمد بن علي بن محمد الجرجاني ت ٧٢٩ هـ

الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة تحقيق عبد القادر حسين

القاهرة دار نهضة مصر ١٩٧٧ م

الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)

الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي

القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٤ م

الدسوقي :

حاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص
السكاكي : (ت ٦٢٦ هـ)
مفتاح العلوم تحقيق نعيم ذرزور
بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣ م ط اولى
الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ
تلخيص البيان في مجازات القرن تحقيق محمد عبد الغني حسن
القاهرة دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٥ م
ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ)
عيار الشعر تحقيق عباس عبد الستار
بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٢ م ط أولى
العباسي : عبد الرحيم بن احمد العباسي
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
بيروت عالم الكب د . ت تصويرا عن طبعة المكتبة التجارية الكبرى
بالقاهرة ١٩٤٧ م
ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)
مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون
بيروت دار الجبل ١٩٩١ م ط أولى
ابن قتيبة الدينوري
تأويل مشكل القران
قدامة بن جعفر :
نقد الشعر
المبرد :
الكامل

المقري الفيومي ت . ٧٧ هـ

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي

القاهرة ١٩٢٢ م

ابن منظور : (ت ٧١٠ هـ)

لسان العرب

القاهرة دار المعارف د . ت

أبو هلال العسكري

الصناعتين

ثانيا : المراجع :

احمد الشايب :

الأسلوب

القاهرة مكتبة النهضة المصرية د . ت

بدوي طبانة :

علم البيان

القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢ م

جابر عصفور :

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي

القاهرة دار الثقافة ١٩٧٤ م ط أولى

شفيع السيد :

التعبير اللغوي رؤية بلاغية نقدية – القاهرة مكتبة الشباب ١٩٧٧ م

عبد الحميد القط :

دراسات في النقد والبلاغة – القاهرة دار المعارف ١٩٨٠ م

عبد السلام المسدي :

الأسلوب والأسلوبية تونس ١٩٧٧ م

عبد المتعال الصعيدي :

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح – القاهرة مكتبة الآداب ١٩٨٥ م

عبد الواحد علام :

قضايا ومواقف في التراث البلاغي – القاهرة مكتبة الشباب د . ت

علي البطل :

الصورة في الشعر العربي – بيروت دار الأندلس ١٩٨٠ م

علي الجارم ، مصطفى أمين :

البلاغة الواضحة – القاهرة دار المعارف ١٩٧٧ م

محمد بركات حمدي أبو علي :

فصول في البلاغة – الأردن عمان دار الفكر ١٩٨٣ م

مصطفى ناصف :

الصورة الأدبية – القاهرة مكتبة مصر ١٩٨٥ م

نصر حامد أبو زيد :

١– أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة

القاهرة دار الياس ١٩٧٧ م

٢– التفكير في زمن التكفير

القاهرة سينا للنشر ١٩٩٥ م ط أولى

المحتوي

Contents

رقم الإيداع	١٤٩٣١/ ١٩٩٧م

مطبعة الإسراء

٦ أتوبر العمرانية الغربية